الباب الثاني

إعـــلام وضعـــي

- تاريخ
  - الإعلام المعاصر: فلسفته ونظرياته.
  - وظائفه.
  - عناصر العملية الإعلامية.
- الرأي العام
  - خصائصه.
  - مقوماته.
  - مكوناته.
  - أنواعه.
- دراسة تطبيقية ميدانية

obeikandl.com

obeikandl.com

تقدمـــة

● تاريخ:

منذ عرفت البشرية الجماعات في أبسط صورها عرفت معها (الإعلام) في أبسط صوره دقاً للطبول، أو نداء من فوق المرتفعات، أو حفراً على الأحجار... حتى استوت صورته في أذان جميل يرتفع ذكراً للّه تعالى وفي الوقت نفسه نداء للمؤمنين، مع قرآن يُتلى فيملأ النفوس ويملك الألباب.

وإذ كنا - في مجال الإعلام الوضعي - فإن لنا أن نذكر أن قدماء المصريين عرفوا ألواناً من الإعلام، نقشاً على الأحجار أو غير ذلك من الوسائل التي ربما أشار القرآن الكريم إلى بعضها حين حكى لقاء موسى عليه السلام مع فرعون : ﴿ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴾[1] ثم لما أوصى ربنا إلى موسى : ﴿ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ ﴾[2] فما كان من فرعون إلا ﴿ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴾[3].

وفي روما في ظل حكم قيصرها .. كان يحاول صرف الناس عن مشاكلهم بإلهائهم بمباريات السباق (ما أشبه الليلة بالبارحة!) وكان السباق يصل إلى ست وثلاثين (كيلو متراً) وكان المتسابق الأول الذي تشرئب إليه الأعناق كثيراً ما يلفظ أنفاسه الأخيرة مع خطواته الأخيرة إلى حلبة السباق .. وكان ذلك يومئذ لوناً من الإعلام[4] وعرف اليونان الخطابة، وبرزوا فيها وعرفوا الملاحم تروى البطولات (مثل إلياذة هوميروس) وكان الإسكندر الأكبر يأخذ في ركابه الشعراء والكتّاب والمفكرين[5].

---

(١) الشعراء: ٣٦. (٢) االشعراء: ٥٢. (٣) الشعراء: ٥٣.

(٤) عرفت في روما من ألوان الإعلام التبشير بالدين النصراني - كما عرفت صحيفة الحوادث اليومية أيام يوليوس قيصر.

(٥) الإعلام له تاريخ - وقد عرفت الصحافة على ورق البردي وظهرت صحيفة القصر وهي جريدة هزلية تحدث عنها «هيرودت» المؤرخ قصد منها إبقاء الناس موالين للفراعنة.

● وفي الحديث:

نستطيع أن نضع نقاطاً ثلاثاً لتطور الإعلام

أولها - ظهور المطبعة .. مع ما تسمي (بالانقلاب الصناعي)[١] .

بيد أن لنا أن نقرر أن استخدام المطبعة في مجال الإعلام قد تأخر زمناً عن زمن اختراعها[٢] . وظهرت أول صحيفة مطبوعة في أنفرس بـ(بلجيكا) قام بها إبراهام فيرهوتن[٣] . وعلى مدى الزمن صارت الكلمة المقروءة هي وسيلة الإعلام الأولى[٤] .

وكانت اللاتينية هي الغالبة في المجال الإعلامي على اللغات الإقليمية الأوربية الناشئة[٥] .

ثانيها - ظهور وكالات الأنباء:

يضع المؤرّخون عام ١٨٣٥ علماً على أول وكالة للأنباء (هافاس) ثم كانت وكالة (أسوشيتدبرس) في عام ١٨٤٨. ثم شاعت الرسوم، والصور، والعناوين العريضة (المانشيتات). وساعد ظهور (البريد) في صورته الحديثة - بعد إذ كان يتم بالحمام الزاجل أو غيره من الوسائل البدائية، ثم ظهور (التلغراف)[٦] ثم الاتصال اللاسلكي[٧] ثم الاتصال عن طريق الموجات[٨] ... إلى غير ذلك .

ثالثها - ظهور وسائل الإعلام الحديثة:

ظهر ذلك تباعاً مع مشارف القرن العشرين ..

---

(١) كان ذلك في عام ١٤٣٦م على يد جوتنبرج - (راجع الإعلام له تاريخه ومذاهبه - للدكتور عبد اللطيف حمزة رحمه الله طبعة ١٩٦٥).

(٢) كان ذلك أول كتاب - فيما يذكره المؤرخون وقد طبع في انجلترا عام ١٧٤٦ (الإعلام المعاصر د. حسين فوزي النجار سلسلة اقرأ - ١٩٨٤).

(٣) الإعلام له تاريخه - المرجع السابق ص١٣ بينما يذكر الدكتور حسين فوزي النجار أن أول صحيفة صدرت في انجلترا عام ١٦٢٢.

(٤، ٥) الإعلام المعاصر - المرجع السابق ص١١.

(٦، ٧، ٨) كان اختراع التلغراف عام ١٨٣٢، واكتشاف الموجات الكهرومغناطيسية عام ١٨٧٣ ، وقيام ماركوني بنقل الإشارات الطويلة عام ١٨٩٥، ثم كان أول اتصال عبر الأطلنطي عام ١٩٠١ (الإعلام المعاصر . المرجع السابق ص٢١).

كانت أول دار للسينما (في باريس) في ٢٨ ديسمبر ١٨٩٥[١] .

وبين عامي (١٩٢٠ - ١٩٢١) كانت الإذاعات الأولى، وظهر التليفزيون في أعقاب الحرب العالمية الثانية ، وكان قمة الثورة في الاتصال -إن صح التعبير- ظهور الأقمار الصناعية خلال الربع الأخير من هذا القرن.

يحق لنا بعد هذا العرض السريع أن نقرر أن الإعلام ظهر فناً، ثم استوى علماً، وأننا في هذه الدراسة معنيون - بإذن الله - بالجانب العلمي فيه، أمّا الجانب الفنّي، فنرجو في زمن قريب أن يتاح لأيد طاهرة وقلوب مؤمنة بإذن الله .. والله المستعان.

بيد أننا لا نغادر هذه المساحة حتى نفرق بين بعض المصطلحات:

(أ) الاعلام:

هو «تزويد الجمهور بأكبر قدر ممكن من المعلومات الصحيحة، أو الحقائق الواضحة، وبقدر ما تكون هذه الصحة أو السلامة في المعلومات أو الحقائق، يكون الإعلام في ذاته سليماً قوياً»[٢] أو هو «علم الاتصال[٣] بالجماهير»[٤].

أو هو«العلم الذي يدرس اتصال الإنسان اتصالاً واسعاً بأبناء جنسه اتصال وعي وإدراك وما يترتب على عملية الاتصال هذه من أثر وردّ فعل، وما يرتبط بهذا الاتصال من ظروف زمانية ومكانية وكمية ونوعية، وما شابه ذلك»[٥] .

---

(١) سبق ذلك أول صورة ضوئية عام ١٨٢٢، وأدخل جورج ايستمان الشريط المللفوف محل الألواح الزجاجية في آلة التصوير عام ١٨٨٤ (الإعلام المعاصر - المرجع السابق ص٢٥ ، الإعلام له تاريخه ومذاهبه - المرجع السابق. ص١٣، ١٤) - وقد أسمى د. عبد اللطيف حمزة هذه المراحل ثورات، ولكراهيتنا للفظ الثورة آثرنا الأسلوب الهادئ.

(٢) د. عبد اللطيف حمزة - المرجع السابق ص٣٣.

(٣) الاتصال يطلق عليه في الإنجليزية: (Communication) وفي الفرنسية: (L'information)، وعناصره : المصدر (Source) ، الرسالة (Massage) ، الوسيلة (Medium) ، المستقبل (Receiver) ، التأثير (Effect) ، ردّ الفعل (Feed Back).

(٤) د. إبراهيم إمام - الإعلام والاتصال بالجماهير - طبعة أولى مكتبة الانجلو المصرية ١٩٦٩ ص٣٥.

(٥) د. محمد سيد محمد - المسئولية الإعلامية في الإسلام ص٢٨.

أو هو -كنشاط اجتماعي- «التعبير الموضوعي عن عقلية الجماهير وروحها وميولها واتجاهاتها»[١] . وقد نختار بمشيئة الله تعريفاً آخر عند نهاية الحديث عنه.

(ب) الدعايــة:

هي «علم صنع التأثير بصرف النظر عن الحقيقة»[٢] .

ويرى «جاك ديريونكور» أنها: «تزين كل شيء كما تريد، وتشوّه كل شيء كما تريد، ولن نستطيع -ولو حرصنا- أن نقاوم الدعاية فيما أرادت من كل ذلك» كما يرى: «سيطرة الدعاية في القرن العشرين الذي أصبح بحق قرن الدعاية»[٣].

بيد أننا نشير إلى أن الدعاية عند المعسكر الشيوعي من الكلمات المحترمة وهي تعني تبليغ المذهب الشيوعي من خلال كتابات ماركس ولينين وانجلز وغيرهم[٤] .

وبقدر ما يعتمد الإعلام على الحقائق، أو يفترض فيه ذلك فإن الدعاية «تعتمد على الإيحاء والاستهواء، كما تعتمد على المحاكاة والتقليد، كما تعتمد على استغلال المواقف التي يشترك في الشعور بها أكبر عدد من الناس» فهي: «مجرد إيحاء نَفْسي تستغل فيه سلبية الفرد وطبيعته التي ولد بها..»[٥] .

وأنواع الدعاية:

إما بيضاء .. وهي الواضحة المكشوفة، وتظهر في الصحف والإذاعة.

وإما سوداء .. وهي المستورده المجهولة المصدر وتقوم على نشاط المخابرات السرية.

---

(١) العالم الألماني أتوجروت - المرجع السابق (المسئولية الإعلامية) ص٢٩ وراجع تعاريف أخرى لريفيز، ولوتدبرج، وأوينهايم وغيرهم.

(٢) محمد حسنين هيكل - الأهرام ١٩٦٨/٥/١٧.

(٣) عبد اللطيف حمزة ، المرجع السابق ص٣٤.

(٤) استراجية الإعلام العربي ص١٦٩.

(٥) الإعلام له تاريخه ومواقفه - المرجع السابق ص٣٦. ويقول والتر ليمان إنها من التأثير في نفوس الجماهير والتحكم في سلوكهم لأغراض تعتبر غير علمية - أو ذات قيمة مشكوك فيها - وفيها شقان: شق إيجابي وهو محاولة إحداث التغير في سلوك من وجهت إليهم - وشق سلبي هو الحيلولة دون وقوع تغيير ما هو متوقع الحدوث.

وإما رمادية .. وهي التي تكشف مصادرها ولكنها تختفي وراء هدف من الأهداف، مثل إذاعات أوروبا الحرة، فهي ظاهرة المصدر لكنها تضمر حرب الشيوعية.

وقد استخدم اليهود الدعاية بكل أنواعها منذ مؤتمر «بال» عام ١٨٩٧.

(جـ) التعليـــــم:

وللتربية والتعليم هدفان يمكن أن ينصب التعريف بهما على أساس منهما:

أولهما: نقل تراث الأمه الاجتماعي من جيل لآخر.

ثانيهما: العمل علي تكوين شخصية المواطن من حيث الخلق والذوق وغير ذلك.(١).

أما الثقافة .. فمعنى يتداخل مع مفاهيم الحضارة والدين والعلم والتربية وغير ذلك(٢).

أو هي «تعبير عن الفكر الإنساني، وتنمية لهذا الفكر بمختلف الوسائل المتاحة في المجتمع»(٣)..

---

(١) المرجع السابق ص ٢٣.

(٢) وفي المعنى اللغوي بمعنى تصبير الرجل حاذقاً فطناً، وهي مأخوذة من «تثقيف الرمح» بمعنى تسويته، فهي أقرب إلى معنى التهذيب والتقويم الخلقي.

وفي اللغة الإنجليزية (Culture) معنى مجازي انتقلت فيه الكلمة من المعنى الحسي الأصلي وهو معنى الزراعة أو التربية المادية، ولهذا تدخل الكلمة (Culture) في تركيب كلمة الزراعة (Agriculture).

ويمكن أن نقدم شكلاً لألوان الاتصال، يتضح منه أن الاتصال الجماهيري هو المعنى بالدراسة الإعلامية.

الاتصال الإنساني (البشري)

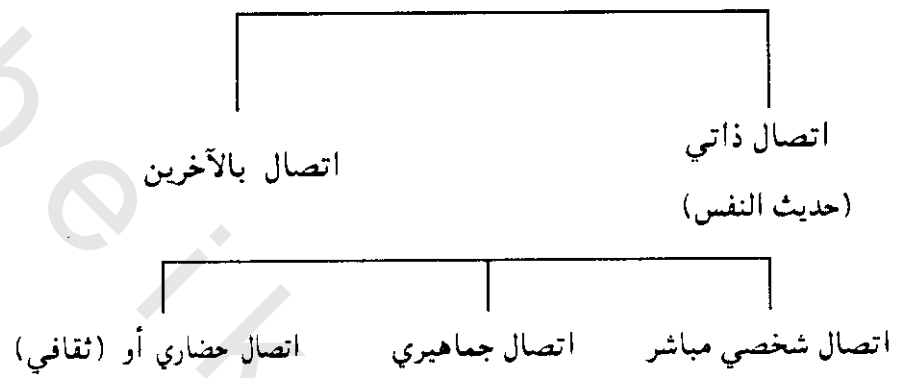

وفي الكلمات التي تلي نتحدث بمشيئة الله - عن:

الفصل الأول : الإعلام المعاصر.

مبحث أول : فلسفته ونظرياته.

مبحث ثان : وظائف الإعلام.

مبحث ثالث : عناصر العملية الإعلامية.

الفصل الثاني : الرأي العام.

مبحث أول : التعريف والنشأة.

مبحث ثان : مقومات الرأي العام.

مبحث ثالث : أنواعه وخصائصه.

الفصل الثالث : دراسة تطبيقية.

ونتناول فيها دراسة ميدانية لبعض وسائل الإعلام الحديثة ليجري تقويمها على أساس سليم.

* * *

obeikandl.com

الفصل الأول

الإعلام المعاصر

أشرنا إلى أن الإعلام ظهر مع الجماعة حيث وجدت .. وبدأ بسيطاً بساطتها لكنه مع (الانقلاب الصناعي) وظهور المطابع بدأ يأخذ شكلاً حديثاً (القرن الخامس عشر) فظهرت الصحافة .. ثم ظهرت (السينما) ثم ظهر (التلفاز) .. وأخيراً (الفيديو) وتطورت مع تطور وسائل الإعلام ووسائل الإرسال على نحو شهدت فيه البشرية في نصف قرن ما لم تَشْهَدهُ في قرون.

وأصبح الإعلام (علماً) وأصبح الإعلام (فنًّا).

ولسنا بقادرين في هذه الدراسة أن نحيط بكل الجوانب، ومن ثم نكتفي - بإذن الله - بالمباحث الآتية :

- فلسفة الإعلام ونظرياته.
- وظائف الإعلام.
- عناصر العملية الإعلامية.

* * *

المبحث الأول

فلسفة الإعلام ونظرياته

للفلسفة مدلولها في القديم وفي الحديث[1] وليس هذا المقام مقام عرض لها..

لكن الكتاب في مجال الإعلام وغيره من العلوم درجوا على إضافة الفلسفة إلى كثير من العلوم قصداً إلى البحث في أعماق العلم وجوانبه العقلية والحكم القائمة وراءه، ومن ثم فإنهم يعنون بفلسفة الإعلام شيئاً من ذلك، فيقولون: إنها البحث في العلاقة بين أسس العلم (ويضعونه على البسط (ـــ) وبين تطبيقاته العلمية (ويضعونة في المقام (ـــ) أي أسفل الخط الذى على السطر)، بيد أننا وإن نزلنا على مصطلحهم فإننا نرى أن التركيز على الحكمة من وراء الإعلام أولى للتحديد.

فضلا عن أنها تلتقي في هذه الحالة مع المعنى اللغوي للفظ الفلسفة، وهنا نضيف إلى الحكمة (سياسة الإعلام) فإن الاختيار الذي تختاره اليوم الجهة المشرفة على الإعلام في أي بلد يضيىء الحكمة من وراء الإعلام الموجّه إلى الشعوب.

وفي الحديث عن وظائف الإعلام - بمشيئة الله - ما قد يكشف شيئاً مما يكتنف سياسات الإعلام في البلاد المختلفة، ويشكل مع الحكمة من وراء الإعلام - في نظرنا - فلسفة الإعلام.

ولنمحض للحديث حول النظريات.

وقبل أن نعرض لها نود أن نسجل أنها تعرض بطريقة (تقليدية) تحت أربع مسميات :

---

(١) كانت الفلسفة في القديم تعني بحث ما وراء الطبيعة (الميتافيزيقا) مثل أصل الكون ونشأته وأصبحت في الحديث تعني البحث في تاريخها من ناحية ، والنشاط العقلي المتميز بالشمول والتحليل من ناحية أخرى.

نظرية السلطة، نظرية الحرية، نظرية المسئولية الاجتماعية، النظرية السوفييتية.

لكن أحد الكاتبين[1] قدمها في ثلاث:

النظرية الليبرالية .. النظرية الشمولية .. النظرية المختلطة.

ولعل هذا التقسيم أصدق باعتبار تداخل نظرية السلطة مع النظرية السوفييتية، وباعتبار أن الأخيرة لم تعد قاصرة على الاتحاد السوفييتي. وإذ كنا لا نرفض هذا التقسيم فإننا لا نرتضي التسميات ، وإذْ كان الأمر لا يزال محل اجتهاد فإننا ندلي بدلونا في هذا الاجتهاد بما يحقق تناسب التسمية مع المضمون فضلاً عن عربيتها - والله المستعان.

النظرية الأولى - النظرية الفردية في الإعلام:

ينزع أصحاب هذه النظرية إلى ما يمكن أن تعطيه الحرية في مجال الإبداع الفكري.

فمعلوم أن الإبداع الفكري يتناسب طردياً مع الحرية الممنوحة للكلمة أياً كان مكانها.

كما أنه يتناسب عكسياً مع القيود التي توضع على الكلمة.

ومعلوم كذلك أن القمع (السلطوي) لا يمنع فكرة أن تذيع أو تنتشر ، - بل ربما على العكس - يؤدي إلى سرعة انتشارها فضلاً عن سعة انتشارها.

ولقد يكون في ميراث الإنسانية الطويل عن ميزات الحرية وأساس وجودها سنداً لهذه النظرية ، ولقد تجد النظرية من كتابات أصحاب المذهب الفردي الذي تبنته الثورة الفرنسية بعد ذلك قد يكون من ذلك كله ما يدعم النظرية[2] .

---

(١) الأستاذ الدكتور محمد سيد محمد في كتابه القيم «المسئولية الإعلامية في الإسلام».

(٢) يشير الكاتبون في هذا الموضوع إلى فلسفة «جون لوك» في القرن السابع عشر حول الحرية وارتكازها إلى أن الشعب مصدر السلطات.

كما يشيرون إلى «جون ميلتون» وما ردده من أن الإنسان لا يصل إلى الصواب إلا إذا استمع إلى آراء مخالفيه، وأن الحقيقة لا يكتب لها البقاء إلا إذا وضعت أمام غيرها من الحقائق وجهاً لوجه. كما يشيرون إلى «جون ستيوارت مل» وقوله: إذا أسكت رأياً فقد أخفيت حقيقة .. الخ . مزيداً من التفصيلات : الدكتور محمد سيد محمد في كتابيه القيمين عن الإعلام.

ولقد يدعمها كذلك إعلانات حقوق الإنسان، ابتداء من الإعلان الفرنسي عام ١٧٩٩ وانتهاء إلى إعلان الأمم المتحدة (المسمى بالإعلان العالمي عام ١٩٤٨)[١].

ثم ما صدر من تشريعات أخرى من بينها قانون الإعلام الدولي[٢].

قد يكون في ذلك كله دعم قانوني أو تشريعي.

كذلك يدعم النظرية إصرار أصحابها على إطلاق ملكية وسائل الإعلام للأفراد والشركات على السواء ودعوتهم الحكومات أن تغل يدها عن وسائل الإعلام تملكاً أو تأثيراً بالمساعدات[٣].

بيد أن هذه النظرية قد يوجه إليها من النقد كل ما وجه إلى المذهب الفردي وما انبنى عليه من نظريات وفلسفات وأنظمة.

لكن يبقى من الناحية العملية موضع اعتبار ما قيل عن نمو الاحتكارات الإعلامية أو ظهور التكتلات الإعلامية التي تصبح معها المنافسة وهي الميزة الأولى لهذا النظام تصبح هذه المنافسة مستحيلة. ولقد نضيف إلى ذلك ما نلحظه ويلحظه الكثيرون من سيطرة الصهيونية على أكثر هذه التكتلات بما تستطيع من توجيه الإعلام العالمي إلى الطريق الذي تريد[٤].

لكن قد يخفف من هذا النقد:

١- ما تلجأ إليه بعض الدول من تشريعات توجب الإعلان عن أسماء من يملك أكثر من ١٠٪ من رأس مال شركات إصدار الصحافة أو غيرها من وسائل

---

(١) تنص المادة ١٩ من ذلك الإعلان على حق الإنسان في التعبير عن نفسه ومعرفة ما يعبر عنه الآخرون.

(٢) المسئولية الإعلامية - د. محمد سيد محمد - المرجع السابق ص٢٢١.

(٣) المرجع السابق ص٢٢٢.

(٤) يختلف الكاتبون حول التأثير الصهيوني سواء في مجال الإعلام أو غيره ما بين موسع ومضيق، فالبعض يبالغ حتى يفسر كل ما يقال بل كل ما يحدث في العالم - بأن وراءه أيد صهيونية، والبعض يضيق من هذا التأثير ويهون منه، ونحن نرى التوسط بين النظريتين ونقرر أن مجال الإعلام العالمي واضح فيه الصهيونية بما لا يدع مجالاً للجدل في هذا الخصوص - راجع الاتجاهات الفكرية المعاصرة وأساليب الغزو الفكري للمؤلف.

الإعلام فضلاً عن أسماء مديريها ... إلى غير ذلك من وسائل الرقابة[١] .

٢- نضج الرأي العام في تلك البلاد التي تتمتع فيها وسائل الإعلام بحرية أكبر ، ونحن نؤيد هذه النقطة لكن نتحفظ بالنسبة لإمكان التأثير على الرأي العام.

٣- النمو الذاتي لوسائل الإعلام بما يكفل لها قدراً من (الشخصية) أو (الاستقلال) الذي ترفض معه التأثر، ويضربون لذلك مثلاً بمحطة الإذاعة البريطانية[٢] كما يضربون مثلاً آخر بجريدة «واشنطن بوست» الأمريكية وما قامت به من دور لكشف فضيحة ووترجيت[٣] .

وفي تقويم موضوعي لهذه النظرية نقول - بعون الله :

١- إنها على ما فيها من مثال أفضل من غيرها ، فإنّ تنسم عبير الحرية -ولو مشوباً- خير بكثير من جو الكبت والقمع والاستبداد.

٢- إنها أقرب النظريات إلى الوجهة الإسلامية كما سنشير.

٣- إن الأصل الفلسفي مما قال به «مونتسكيو» وغيره من المفكرين، إنما يرتد إلى ما قاله ابن الخطاب - رضي الله عنه -: «مذ كم استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً»[٤] .

* * *

النظرية الثانية - النظرية الجماعية في الإعلام[٥] :

وهي النظرية التي لا تَنْظُر إلى الفرد وحقه في الحرية ومن بينها حرية الكلمة أياً كان مجالها ، إنما تَنْظر إلى ثقل الجماعة وتغليب مصلحتها ، وهذا ما تزعمه أغلب

---

(١) راجع مزيداً من التفصيل: الدكتور محمد سيد محمد -المسئولية الإعلامية ص٢٢٤ ، ٢٢٥.

(٢) راجع بالتفصيل للمزيد: الدكتور محمد سيد محمد - المسئولية الإعلامية ص٢٢٥ ويذكر أن الإذاعة طلبت،منها الحكومة عدم إذاعة ندوة حول الصراع بين الكاثوليك والبروتستانت لكنها رفضت وأذاعت الندوة.

(٣) قام بذلك صحفيان حتى تحركت أجهزة البلاد البرلمانية والقضائية مما اضطر الرئيس الأمريكي نيكسون للاستقالة.

(٤) (حرمات لا حقوق) للمؤلف.

(٥) وهي تسمى عند الآخرين بالنظرية الشمولية .. وقد وجدنا أن هذا اللفظ لا يحقق المفهوم الواضح لهذه النظرية .. بينما كان الأقرب في ظل التقسيم الأول هو نظرية السلطة. وقد عدلنا عن التسميتين إلى هذه التسمية بالمقابل للتسمية الأولى والله أعلم ..

(الفلسفات) والنظم الجماعية ابتداء من الماركسية وانتهاء إلى النازية والفاشية، ويعد «هيجل» بحق واضع بذور هذا الاتجاه، وإن زعم البعض أن «ماركس» صاحبه، أو زعم «ماركس» نفسه أن الأمر كان موضوعاً في نظر «هيجل» على رأسه فأقامه على قدميه لأن «هيجل» غَلَّفَ فلسفته بغلاف روحي أو مثالي بينما هبط «ماركس» بفلسفته إلى الدرك المادي ليقول بالمادية الجدلية (تلفيقاً بين ما قال هيجل وما قال فيورباخ)، وتأسيساً على ذلك يرى أصحاب هذه النظرية أن الإعلام لا يتحقق له الحرية حتى يتحرر من الأفراد، ويكون ملكاً للدولة ملكية عامة، وتحت الأسماء الشعبية تنطلق السلطة فارضة رأيها كابتة لكل رأي مخالف[1].

وتحت هذه النظرية تندرج - بغير جدال - نظريتي السلطة، والنظرية السوفييتية، ذلك أن كلاً منهما تجعل صوت الدولة هو الأعلى وسلطانها هو الأقوى، ومن ثم تجعل لها - تحت شعارات كثيرة - الحق في فرض القيود ومصادرة الرأي .. على النحو الذي يشهده الناس في البلاد التي ابتليت بأنظمة «ديكتاتورية» وإن اختلفت أسماؤها .. تعددت الأسماء والسوط واحد !

وفي ظننا - والله أعلم - أن أنظمة العالم الثالث، أو ما يسمونه بالدول النامية تسمية بالأضداد .. تندرج كذلك تحت هذه النظرية، وإن حاول البعض أن يجعل لها نظرية أخرى أسماها بالنظرية المختلطة[2]، ليقف بها وسطاً بين النظريتين السابقتين. ونحن من خلال التجربة المريرة التي عشناها في ظل أحد

---

(١) هناك أكثر من وسيلة للكبت وأكثر من وسيلة للفرض.
فقَيْد التراخيص الذي تملكه السلطة بمنع أعطاء التراخيص لأي أحد خاصة إن كان معارضاً ومخالفاً.
وقيد الرقابة يجعل الرقيب يتتبع كل رأي مخالف بالمنع أو التعديل أو التهذيب.
وقيد المحاكمات، وقيد الأموال السرية تمنح لمن يؤيد وتمنع عمن يعارض، وقيد الضرائب .. كلها قيود تفرضها الأنظمة التي تعتنق هذه النظرية - راجع د. محمد سيد محمد، المرجع السابق ص٢١٣ ، ٢١٤.

(٢) ذهب إلى ذلك د. محمد سيد محمد في كتابه القيم : المسئولية الإعلامية في الإسلام ص٢٣٠ ، ٢٣١ لكننا نسجل للأستاذ الكريم نظرته العميقة إلى تلك الأنظمة إذ قرر:
أن سندّ الحكم في هذه البلدان يرتكز على ركائز ثلاثة، الأولى: قوة عسكرية من الجيش والشرطة والاعتماد عليها في قمع من يتصدى للنيل من نظام الحكم أو يحاول تغييره.
الركيزة الثانية: «أيديلوجية» مقبولة جماهيرياً ولو على الأقل من حيث الشكل. =

هذه الأنظمة، وما لمسناه عن قرب من أنظمة أخرى مثيلة. نرفض هذا الرأي، بل إننا لنقرر - على مسئوليتنا - أن بعض أنظمة العالم الثالث لا تقل مصادرة للحرية بأنواعها - ومن بينها حرية الكلمة أياً كان مكانها - لا تقل عن شبيهتها أو سيدتها من أنظمة العالم الشرقي الذي ابتلي بالفلسفة الماركسية مبكراً، أو بعض أنظمة العالم الغربي التي جنحت نحو النازية أو الفاشية.

ولو زعمت تلك الأنظمة أنها بعيدة عن السيطرة أو زادت في زعمها فأعلنت الحرب على دولة كبرى أو نظام عالمي.

* * *

النظرية الثالثة - نظرية وسط:

ونعني هنا بالوسط .. الوسط بين التفريط والإفراط، أو الوسط بين الفوضى والكبت. فنحن -بإذن الله- في هذه النظرية نرسم خطاً جديداً قاعدته الحرية وقمته المسئولية، خطاً جديداً لحرية الكلمة المسئولة..

وهو خط يجمع بين فضل الحرية وميزتها، وبين فضل المسئولية وميزتها، فيرفض الفوضى في الأولى بما يقرره من مسئولية، ويرفض الكبت في الثانية بما يسبق إليه من حرية.

ونتيجة ذلك .. الكلمة الجادة الحرة في مجتمع جاد حر، يملك فيه الفرد زمام نفسه ولا تسحق شخصيته ولا رأيه باسم الجماعة وبسيف السلطة، كما لا يمضي فيه الفرد بلا حد حتى يبلغ حد الطغيان أو يجاوزه .. فرضاً لرأيه أو مضياً في تلبية هوى نفسه..

= الركيزة الثالثة: الاعتماد الكبير على الإعلام ومحاولة تقويته في إطار مساندته للسلطة، وهذا الاعتماد يفسر لنا توجه الدبابة الأولى في معظم الانقلابات إلى الإذاعة لاحتلالها والسيطرة عليها، ويفسر لنا كيف أن الملك أو رئيس الجمهورية أو رئيس الوزراء يصبح تقريباً رئيس التحرير الفعلي في عديد من صحف العالم الثالث وهذا يزيد ما قلناه في المتن.

obeikandl.com

وهذه النظرية قد تقترب من نظرية المسئولية لكنها ليست هي[1] لكنها بالتأكيد ليست النظرية المختلطة التي يفرضها الخط الجماعي المتبني لفلسفة الماركسية وغيرها من فلسفات ديكتاتورية. والله أعلم.

وربما زدنا هذا الأمر تفصيلاً عند حديثنا عن الإعلام الإسلامي بمشيئة الله.

* * *

(١) ذلك أنه وإن قالت النظرية المذكورة بأن الحرية حق وواجب ومسئولية - إلا أنها تقرر أن على وسائل الإعلام في ظل هذه النظرية أن تخدم النظام السياسي القائم عن طريق الإعلام .. الخ ... وفي الجزء الأخير تفترق نظريتنا - بحمد الله عن نظرية المسئولية.

راجع تفصيلاً لهذه النظرية : د. عبد اللطيف حمزة - رحمه الله- الإعلام تاريخه ومذاهبه الطبعة الأولى ١٩٦٥ - دار الفكر العربي ص١٣٨، د. محمد سيد محمد ، المرجع السابق ص٢١٦.

obeikandl.com

المبحث الثاني

وظائف الإعلام

● تقدمة:

نشير في هذا المبحث إلى وظائف الإعلام كما تواضع عليها الوضعيون، وهي تدور حول توصيل الخبر إلى الناس، والترفيه عنهم، وتثقيفهم، وأداء بعض الخدمات لهم.. وحين ترتقي هذه الوسائل يكون من بين وظائفها إدارة الرأي والشورى حول القضايا العامة، والمساعدة على إنجاح (وتنمية) المشاريع العامة، وحين تبلغ شأواً .. يكون أهم وظائفها تحقيق الشرعية العليا، وتربية الأمة وترسيخ قيمها ومثلها فضلاً عن دفع ألوان الغزو الفكري عنها.

وهذه الثلاثة الأخيرة من أهم وظائف الإعلام الإسلامي نؤخرها لحين الحديث عنها في حينها بمشيئة الله، وننظر إلى الوظائف التي تواضع عليها الوضعيون - والله المستعان.

أولاً - الخبر:

الخبر بالنسبة لوسائل الإعلام هو المهمة الأولى، وهو عمود الرحى الذي تدور حوله الكثير من (البرامج) وذلك ابتداء من الصحافة وانتهاء إلى الرائي (أو التلفاز).

وتتعدد طرق عرض الخبر...

فهو يعرض مرة (كنشرة أخبار).

ويعرض أخرى مع التعليق والتحليل.

ويعرض ثالثة للرأي واستطلاع الشورى حوله.

وهو لا يقتصر على ما يجري داخل الوطن الواحد.

إنه يمتد إلى سائر الأقطار ، وبفضل الله ثم ما فتح به على الناس من وسائل اتصال حديثة ، صار الخبر يطير دقائق ليذاع في أنحاء متعددة من العالم. وصار عالم اليوم كقرية الأمس ، ما يلبث الشئ يقع فيها حتى يعلم به أهل القرية جميعاً[١] .

ولنا أن نقول إن الخبر ، وطريقة عرضه ، ووقت إذاعته.. يختلف تبعاً لفلسفة الإعلام وسياسته ونظريته السائدة.

فالبلاد الحرة... قد تذيع الخبر على الفور ، وبغير تعديل أو تحريف ، إيماناً منها بأن هذا حق الناس ، وأن احترام عقولهم وشخصياتهم يقتضي هذا السلوك.

نعم قد يعلق المعلقون بما يفيد وجهة نظرهم حباً أو كرهاً ، قبولاً أو رفضاً ، لكن يبقى الأصل أن الخبر يذاع كما وقع بغير تحريف[٢] .

وبلاد الإعلام الموَّجه[٣] قد لا تذيع الخبر ، وقد تؤخره ، وقد تلجأ إلى تحريفه...

يدفعها إلى ذلك الخوف من أثره ، أو الحرص على رضا زائف لجماهيرها ، أو محاولة منها للتضليل .. وما أكثره.

* * *

ثانياً - الترفيه:

يكاد الترفيه اليوم يشغل أكثر وسائل الإعلام[٤].

---

(١) ربما صار انتشار الخبر ونقله في العالم أسرع من نقله بين أنحاء القرية. فإنه في الحالة الأولى يأخذ بضع دقائق ، أما في الحالة الثانية فيأخذ بضع ساعات. والله أعلم.

(٢) من أسف أن نقرر أن إعلام العالم الثالث ليس فيه ذلك ، وأن الإعلام الغربي هو الأقرب إلى ذلك ، وعلى سبيل المثال : هيئة الإذاعة البريطانية التي كسبت ثقة الكثيرين نتيجة حرصها على صدق الخبر.

(٣) نقصد بذلك العالم الشيوعي الذي يسوده الاستبداد السياسي ، ومعه العالم الثالث الذي شاعت في أكثره الانقلابات العسكرية والتي تحرص على الإعلام الموجه الذي ألمحنا إليه سالفاً.

(٤) وقد كان الترفيه بداية يتمثل في «الأراجوز» و«شاعر الربابة» و«صندوق الدنيا» ، ثم صارت المسلسلات والحفلات والرقص .. الخ.

وبالنسبة لبعضها يكاد يغلب على بقية البرامج ، حتى لتأكل أكثر الوقت أو أكثر المساحة ويظهر التكلف الواضح حين يُذاع أكثر من برنامج حول موضوع واحد[١] .

ويُضفي على القائمين على برامج الترفيه - وأكثرها تافه ، وبعضها ساقط - تُضفي عليهم الألقاب وتُسلط عليهم الأضواء ، ويُوصفون بالنجوم والكواكب والأبطال .. وهكذا هوت النجوم ، وتساقطت الكواكب ، وهانت البطولات.

ونحن لا نرفض «الترفيه» كما سنشير - بمشيئة الله - ولكنا نرفض أن يهوى إلى حد الإسفاف أو أن يكون عَرْضاً للمجون والفسق والفجور ، وتمجيداً له ، وتزييناً للفاحشة ، وإشاعة لها بين المؤمنين !

وإذا كان الغرب الفاجر قد رضي بذلك نزولاً على دعاوي عدة ، فإن كتبه المحرفة قد تسمح بذلك إذ تقول حتى على الأنبياء الفسق والفجور ، أما إسلامنا ففيه العفة والوقار ، والتوقير تتقدم على كل معنى آخر وتلف أي معنى آخر ولو كان ترويحاً أو ترفيهاً. والله أعلم.

* * *

ثالثاً - التثقيف:

تقوم بعض وسائل الإعلام بمهمة محو الأمية[٢] فضلاً عن أن أكثرها تشارك في تثقيف الشعوب ، ويختلف النظر إلى الثقافة تبعاً لاختلاف «أيدلوجيات» البلاد.

وقد فضّلنا كلمة التثقيف على كلمة التربية[٣] .

---

(١) من ذلك ما يتعلق بالممثلين والممثلات والأغاني والأفلام .. فتعددت البرامج التي تدور حول هذه الأمور بطريقة ظاهرة تكشف عن القصد من ملء الفراغ بهذه البرامج التافهة.

(٢) يذكر د. محمد سيد محمد ، ومع تقديرنا لكثير من نظراته الثاقبة فإنا لا نوافقه على ذلك . راجع كتابه القيم : المسئولية الإعلامية ص٣٢ ،٣٣.

(٣) يذكر د. محمد سيد محمد أن صحيفة التعاون المصرية لها التجربة الجديرة بالدراسة في عام ١٩٧٣ في محو الأمية وكذلك لجريدة الشعب الجزائرية في التعريب في عام ١٩٧٢ كما يذكر لإذاعة القاهرة تجربة رائدة في تعليم الإنجليزية - المسئولية هامش١ ص٣٢.

لأن الثانية تعني منهجاً مبنياً على قيم ومثل .. وهذه خفت أو اختفت من برامج الإعلام ، ومن ثم يكون تقولاً عليها أنها تُربِّي ، وهي في حاجة ماسّة إلى أنْ تُربَّى أولاً لتُربِّي ثانياً لأن فاقد الشيء لا يعطيه !

* * *

رابعاً - تقديم بعض الخدمات:

ويقصد بذلك الإعلان عن أحوال الطقس ، وعن الطائرات كما قد يكون منها في بعض البلاد الإسلامية إذاعة الأذان ، وإذاعة بعض الصلوات ، وفي بعض المجلات والصحف يعلن عن الراغبين في الزواج من الجنسين.

وفي بعض المجلات والصحف الأجنبية يعلن عن بيوت الزنا وأماكن اللهو غير البريء بالتلميح أو بالتصريح.

وتقوم أكثر وسائل الإعلام بالإعلان عن البضائع والمحلات والأسعار إغواءً للمشتري وترويجاً لبضاعة البائع - ويعتبرها البعض أخباراً سعيدة توازن ما يُنشر عن الفيضانات والكوارث[1] .

وفي هذا المجال يصح القول بأنّ «الناس في زماننا يولدون في الصحف ، ويتزوجون في الصحف ، ويموتون في الصحف»[2] .

* * *

خامساً - الشورى والتنمية:

جمعنا بينهما باعتبارهما وظيفتين راقيتين ..

فلأن تقوم وسائل الإعلام بعرض الرأي والرأي الآخر .. فإن ذلك دليل نضوج ورقي وهو أمر لم تبلغه وسائل الإعلام في دول الإعلام الموّجه بعد.

---

(١) المرجع السابق ص٣٥.

(٢) في المعنى الأخير د. محمد سيد محمد . المرجع السابق ص٣١ - ٣٣.

بينما هو يُثري التجربة الوطنية والقومية ، ويمنع ويحول دون قيام الحركات المناهضة تحت الأرض ، إذ حيل بينها وبين الوجود فوقها - فضلاً عن أنه يثير حماس الناس للمشاركة في الحياة العامة[١] أما التنمية فيقصد بها جوانبها الثلاثة :

السياسية .. والاجتماعية .. والاقتصادية .

وهو يحتاج إلى مستوى من التخطيط الإعلامي والإخراج الراقي بلوغاً إلى تحقيق هذه الأهداف[٢] .

تلك كانت أهم وظائف الإعلام .. أشرنا إليها بشيء من الإيجاز.

وأما ما بقي منها - وهو الأهم ، وهو الأسمى - فسوف نؤجله لحين الحديث عن «نحو إعلام إسلامي» والله المستعان ..

* * *

(١ ، ٢) في المعنى الأخير : د. محمد سيد محمد - المرجع السابق ص٣١ - ٣٣.

obeikandl.com

المبحث الثالث

عناصر العملية الإعلامية

يكاد أن يتفق الكاتبون في هذا الموضوع على أن عناصر العملية الإعلامية هي:

القائم بالاتصال «المرسل» (المصدر).

الجمهور أو المستقبل.

الرسالة الإعلامية.

التأثير «رجع الصدى».

ونتناول هذه العناصر بشيء من التفصيل فيما يلي:

١- المرسل .. أو رجل الإعلام (Sender, Communicatior):

ويشير الكاتبون إلى صفات يجب توفرها في رجل الإعلام تدور حول كونه موضع ثقة من يسمعه. وتتفاوت اليوم مواصفات هذه الثقة.

فالبعض يراها في المظهر .. ومن ثم يحرصون على الصوت ، والشكل ، والهندام .

والبعض أكثر عمقاً .. يراها في التحلي بخلق الصدق والأمانة .. الخ.

والبعض يضيف إليها صفة العلم والتخصص فيما يقدم.

وعندما نتحدث عن المرسل في «نحو إعلام إسلامي» فسوف نجد خصائصه تجمع بين هذا كله وقد تزيد - والله المستعان..

٢- الرسالة أو الفكرة (Message) :

وهي قد تكون:

- عقدية .. سواء عقيدة صحيحة كعقيدة الإسلام أو غيرها من العقائد المحرّفة أو المخرفة.

- سياسية .. داخلية أو خارجية.

- اقتصادية .. سواء يمينية أو يسارية.

- عسكرية ..

وينبغي للفكرة حتى تؤدي هدفها أن تكون: واضحة ومفهومة ، أن تصاغ الصياغة المناسبة.

٣- الوسيلة (Media) :

وهي قد تكون:

- وسائل مقروءة: كالصحف ، والمجلات ، والكتب ، والنشرات.

- ووسائل سمعية: كالإذاعة ، والندوة ، والخطابة ، والمناقشة.

- ووسائل بصرية: كاللوحة الفنية ، و(الرقص) ، و(النحت).

- ووسائل سمعية بصرية: كالتليفزيون ، والمسرح ، والسينما.

- ووسائل شخصية: كالمقابلة ، والمحادثة.

٤- المرسل إليه (Audicnce, Reseirver) :

قد يكون فرداً ، وقد يكون جماعة (حزباً أو نقابة أو تجمعاً) ، أو شعباً أو شعوباً.

وهنا ينبغي مراعاة كل نوع على حدة، كما ينبغي دراسة ظروف كل نوع :

من ناحية ذوقه ، ومفاهيمه ، وثقافته ، وعقيدته ، وبيئته ، وتطلعاته.

يضاف إلى ذلك اختلاف أنواع المخاطبين من ناحية السن: أطفال - شباب - شيوخ.

واختلاف أنواعهم من ناحية الجنس: رجال أو نساء..

٥- التأثير .. أو رجع الصدى (Effect - Feed - back) :

- وهذا هو الغاية من العملية الإعلامية ، فإن تحقق التأثير فقد نجحت ، ويكون رجع الصدى هو ظهور هذا التأثير في سلوك وأخلاق وعقول المخاطبين.

- وهنا تبحث أنواع المؤثرات: الحسية والعقلية والنفسية.

- ويلجأ الإعلاميون إلى التكرار ، والمتابعة والملاحقة لتحقيق الغاية المطلوبة ، وقد يلجأون إلى أساليب غير مشروعة لتحقيق ذلك[١] .

* * *

● وسائل الإعلام :

ولأهمية وسائل الإعلام نشير إلى بعضها بشيء من التفصيل:

١- الصحافة :

ويعرفونها بأنها مطبوع دوري ينشر الأخبار السياسية والاقتصادية والثقافية والعلمية والتقنية والتاريخية ويشرحها ويعلق عليها.

وعن نشأتها: يقولون إنه منذ وجود الإنسان على الأرض ومعه غريزة حب الاستطلاع ، وقبل الميلاد عرف العالم في روما صحيفة مقروءة تنشر أعمال مجلس التشريع ، وتطلع الشعب على ما يدور[٢] ، وقيل إن المصريين القدماء أول من عرفوا هذا اللون[٣] ، وفي الجاهلية سجلوا الأخبار والحروب بالشعر.

وفي القرن الخامس عشر اخترع «يوحنا جوتنبرج» المطبعة ، وتبع ذلك ظهور الصحافة المطبوعة ولم تظهر الصحافة المنظّمة إلا في (٣٠ آيار (مايو) ١٦٣١) فظهرت أول مطبوعة دورية تحت اسم «جازيت» أي الجريدة. وفي عام ١٦٩٠ - ظهرت أول جريدة أمريكية في «بوسطن» تتناول الأحداث العامة في الداخل

---

(١) راجع فيما تقدم : د. محمد سيد محمد - الإعلام والتنمية ص٥٦ - ٨٧ ، د. عبد القادر حاتم - الإعلام في القرآن الكريم ص٣٨ - ٤٧ ، فادي برس ، لندن - طبعة ١٩٨٥.

(٢) إجلال خليفة - الصحافة ص٢٣. (٣) راجع ما سبق في الباب التمهيدي.

والخارج. واستمرت الصحافة في القرنين السابع عشر والثامن عشر وازدهرت في القرن العشرين مع إعطائها نوعاً من الحرية.

ومن أهدافها: يذكرون: الإعلام ومهمته الأولى نقل النبأ ، والتفسير والتوضيح والإرشاد والتوجيه والتثقيف والتعليم والتسويق.

ولعل ما قدمنا من وظائف الإعلام يصح في هذه الوسيلة.

وعن مصادر الصحافة : فإنها تعتمد على المراسلين الصحفيين .. الثابتين أو المتنقلين أو الذين توفدهم إلى مقر الأحداث ، وكذلك المؤتمرات الصحفية ، والإذاعات الأجنبية ، ووكالات الأنباء وعلى الأخيرة تعتمد ٩٥٪ من الأخبار الخارجية.

وعن وكالات الأنباء: فإنه إلى عام ١٨٣٥ ترجع أول وكالة للأنباء «هافاس» حيث قام ذلك الفرنسي بعمل أول مكتب في باريس ثم تتابعت حتى بلغت عام ١٨٥٠ أربع وكالات : هافاس (الألمانية) ، رويتر (لندن) ، أسوشيتديرس (أمريكا).

وبلغت عام ١٩٦٤ (١٦٠ وكالة) تتناثر في (٨٢) دولة.

وأهمها: فرانس أجيس «هافاس سابقاً» في فرنسا ، رويتر في إنجلترا ، اسوشيتديرس ، يونيتد برس ، : انتر ناشيونال نيوز في الولايات المتحدة الأمريكية[1].

* * *

٢- الإذاعة الصوتية:

ويقصد بها ما يبث صوتياً على موجات الأثير.

وقد كان ظهورها مع اختراع «ماركوني» الذي سجله عام ١٨٩٦ ، ومع العشرينات من هذا القرن .. تتابع ظهور محطات الاذاعة ، وكان أولها في خريف ١٩٢٠ محطة موسكو ، وتبعتها بعض الشركات الأمريكية في نفس العام ، ولم يكد يكتمل الربع الأول من هذا القرن (١٩٢٥) حتى كانت في العالم ستمائة

(١) سنشير -بإذن الله- إلى أن أكثر هذه الوكالات خاضعة للسلطة والنفوذ الصهيونين (الباب الأخير).

محطة إذاعة ، وبلغت (٧٥٠٠) محطة إذاعة في عام ١٩٦٠ ، وكانت أول إذاعة للمملكة العربية السعودية في رجب ١٣٦٨هـ (عام ١٩٤٨م تقريباً).

ويذكرون في مزايا هذه الوسيلة:

١- أن موجاتها تخترق العالم في أقل من لمح البصر ، فموجة الأثير تدور حول الكرة في $\frac{١}{٨}$ من الثانية

٢- وهي صالحة للمجتمعات البدائية والتقليدية ، وقد زاد في صلاحيتها اختراع «الترانزستور» الذي يمكن أن يحمله الفلاح في أرضه ، والمسافر على دابته ، فضلاً عن المسافر في سيارته.

٣- تعطي حرية إعلامية أوسع.

٤- تقوم بدور تعليمي ، أو يمكن أن تفعل.

٥- تتابع آخر الأنباء ، وتذيعها ، بأسرع وأيسر من أية وسيلة أخرى.

ومع الإذاعة الصوتية وبعد ها كانت الإذاعة المرئية (التليفزيون)[١] .

حيث نجح العلماء في إرسال الصورة عبر الموجات الكهرومغناطيسية. ففي بريطانيا عام ١٩٢٤ نجح العالم «جون بيرل» في إرسال صورة باهتة ، وفي ١٤ يوليو سنة ١٩٣٠ أذيعت أول تمثيلية تليفزيونية ، وبدأ البث التليفزيوني عام ١٩٣٦ ثم توقف أثناء الحرب العالمية ، وعاد الإرسال عام ١٩٤٦ ، وفي الولايات المتحدة كان ذلك في عام ١٩٢٥ وكانت أول صورة من واشنطن إلى نيويورك عام ١٩٢٧ . وتم البث المنتظم عام ١٩٣٩.

- وفي مصر كان البث التليفزيوني في ٢١ يوليو عام ١٩٦٠. [٢]

وفي المملكة العربية السعودية كان في عام ١٣٨٥هـ (١٩٦٥م).

* * *

(١) ومعنى تلي: عن بعد ، وفزيون: رؤية.

(٢) الجدير بالذكر أن الولايات المتحدة الأمريكية - كما ذكرت الصحف القومية المصرية - تبرعت بمبلغ عشرة مليار دولار (خمس الديون المصرية) لإدخال التليفزيون الملون إلى مصر ، وهكذا يبدو اهتمام أمريكا بسعادة الشعب المصري!!

٣- السينما:

وقد ظهر أول عرض لها في ٢٨ ديسمبر ١٨٩٥ في مقهى «جران كافيه» بفرنسا[١] وكان أول عرض في مصر عام ١٨٩٦ في أحد المقاهي بمدينة الإسكندرية ، وبلغ بعد ذلك عدد دور السينما ٢٤٩ داراً.

وأصبحت هوليود عاصمة السينما بغير منازع ، والقاهرة من بعدها مقر «النجوم» العرب وصناعتهم.

وقد استخدمت السينما في الغرب - بعد الحرب العالمية الثانية - في أغراض التعليم، واستخدمت هناك وهنا في الإفساد على أوسع نطاق [٢] .

* * *

٤- الأقمار الصناعية[٣] :

والأقمار الصناعية ليست وسيلة إعلامية لكنها وسيلة لهذه الوسائل ، وقد أفردناها بالحديث لأهميتها ، وقد أحدث ظهورها «ثورة كبيرة» في وسائل الاتصال.

وقد كان أول استخدامها عام ١٩٦٤ لنقل الألعاب الأوليمبية (القمر الصناعي سينكو ٣). وكان الاتحاد السوفييتي قد سبق عام ١٩٥٧ إلى إطلاق أول قمر صناعي للفضاء على بعد ١٠٠٠ كيلو متر من موسكو ، وبعد ذلك بثلاثين يوماً أطلق قمر آخر بداخله كلبة اسمها «لايكا». وفي أول فبراير ١٩٥٨ (بعد ١١٩ يوماً) أطلقت أمريكا قمرها الصناعي. وفي ١٢ إبريل ١٩٦١ أطلق الاتحاد السوفييتي أول رائد للفضاء «يوري جاجارين» الذي مكث في الفضاء ١٠٨ دقيقة ..

---

(١) وكان توماس إديسون قد توصل عام ١٨٩١ إلى إمكان مشاهدة الأفلام السينمائية بوضع قطعة معدنية في ثقب خاص (ويسمى الجهاز كينيتوسكوب).

(٢) نشير بذلك إلى تولي اليهود صناعة أفلام الجنس وترويجها على نحو لم يشهده العالم قبل الحرب العالمية الثانية ، وفي ألمانيا يعفى اليهود من الضرائب التي تصل إلى ٩٠٪ ويستغلون هذا الإعفاء في التجارة بالجنس!

(٣) وهي جهاز محول إيريال فضائي يضم بداخله وعلى خارجه أجهزة كثيرة ، ويعمل ذاتياً مستقلاً على الطاقة الشمسية والكهربائية المخزونة ، والانعكاسات من سطحه إن كان معداً لذلك أو الإرسال والاستقبال من هوائياته.

وفي ١٩٦٩ أطلقت أمريكا رائدين نزلا على القمر (القمر الحقيقي) ، واستمر التنافس بين الدولتين على قدم وساق ، حتى انتهيا أخيراً إلى تبادل المعلومات وتنسيق بعض الخطوات المشتركة لاقتحام الفضاء.

وفي عام ١٩٧٤ أطلقت الهند قمراً صناعياً ليغطي ٢٥٠٠ قرية هندية.

وحاول العرب اللحاق بالركب ، وهم الآن يستخدمون الأقمار الصناعية في الاتصال والبث التليفزيوني ، وقد ساعدت الأقمار الصناعية على نقل الأخبار والصور إلى الملايين ، كما اتسع الإرسال التليفزيوني ليشمل أنحاء العالم ، واستخدمت في الاتصالات الهاتفية ، والتلكسية ، والإرسال الإذاعي[١] . ويشير البعض[٢] إلى جدول يبين مسار العملية الإعلامية ، ولا بأس من أن نقدمه لمزيد من الإيضاح ومع شيء من التعديل رأيناه لازماً لتأكيد الإيضاح :

رجل الإعلام (المرسل)	الفكرة	الوسيلة	المرسل إليه	التأثير (أو رجع الصدى)
صفاته	عقدية سياسية اقتصادية اجتماعية	مقروءة سمعية بصرية سمعية بصرية شخصية	فرد جماعة شعب ذوق فهمه ثقافته عقيدته بيئته تطلعاته عمره جنسه	المؤثرات وأنواعها النجاح متوسط بالتكار والمتابعة والملاحظة رجع الصدى يعني التغيير

(١) كان أكثر العرض السابق عن رسالة ماجستير (وسائل الاتصال الجماهيري وأثرها في الدعوة الإسلامية -المعهد العالي للدعوة بالمدينة المنورة- لعمر بن عوض بن حسن الأحمدي - وقد رجع فيها إلى المصادر الإعلامية التي سبق الإشارة إلى ذكرها.

.. وجدير بالذكر أنه في عهد الرئيس السابق «جمال عبد الناصر» ووسط مظاهرة إعلامية لم يسبق لها مثيل ، أعلن عن إطلاق صاروخين مصريين «القاهر» ، و«الظافر» وحضر رئيس مصر ساعة الانطلاق. ثم مضى على ذلك سنين عدة ولم يسمع أحد بشيء عن غزو الفضاء.

(٢) عبد القادر حاتم - المرجع السابق - ص٣٩.

وبهذا نكون قد عرضنا - بحمد الله - للإعلام المعاصر فينا ونظرياته ثم وظائفه ثم عناصر العملية الإعلامية ، ونعرض في الفصل القادم - بمشيئة الله - للرأي العام .. باعتباره حقلاً للإعلام ... والله المستعان ..

* * *

obeikandl.com

الفصل الثاني

الرأي العام

● تقدمة :

الرأي العام: هو هدف الإعلام وغايته .. ومن هنا كانت أهميته.

ولئن كان المصطلح حديثاً لا يجاوز نصف القرن الأخير ، بيد أنه كان من الناحية الموضوعية هدفاً للإعلام وللدعاية منذ قديم الزمان .. من ميلاد المسيح أو من قبل ميلاد المسيح عليه السلام ، فلقد مارست دول التأثير على الرأي العام بوسائل مختلفة. فعرفت الصين ما أسمى بلغة اليوم (الحرب النفسية) فيما بين القرن السادس والرابع (ق . م .) كما عرفت اليونان - في ذلك التاريخ - الخطابة والمناقشة والجدل..

وعرفت الحضارة الإغريقية والرومانية وسائل الاتصال بالجماهير وكان - بوليوس قيصر .. ينشر نشاط مجلس الشيوخ في الوقائع اليومية التي صدرت عام ٥٩ قبل الميلاد.

وفي الحديث ينسب إلى «ميكيافيللي»[١] أنه أول من ذكر عبارة الرأي العام (بمعناها الجديد) ونوّه إلى أهميته.

ثم جاء «روسو» فوضع تحليلاً وافياً لمقومات الرأي العام[٢] .

(١) أصدر ميكيافيللي كتابه الأمير ، وكان من بين ما قاله: «يجب أن نكسب ثقة الشعب ، والشعب هو القوة الجبارة - راجع مائة سؤال عن الإعلام . موسوعة الإعلام والثقافة - مؤسسة الرسالة. الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ (١٩٨٣م) ص٣١ ، ٣٢. وفي نفس المعنى د. حسين فوزي النجار - الإعلام المعاصر - سلسلة اقرأ - يناير سنة ١٩٨٤ ص٥٠ وما بعدها..

(٢) يذكر روسو أن الرأي العام ظاهرة اجتماعية أكثر منها ظاهرة طبيعية ، وأن الحكومة لا تعيش بالقانون والقهر. وإنما تبغى برضاء الناس عنها.

ويرى «هاني سباير» أن تحليل «روسو» للرأي العام فج ، وأنه تناول الرأي العام في أصوله القديمة قبل أن تنضج مسيرة الديمقراطية.

وفي القرن الثامن عشر تفجّرت الثورة الفكرية ، وتسامع الناس بآراء «لوك» ، «روسو» و«كترسيه» و«جيفرسون» ، لكن عبارة «الرأي العام» لم تأخذ مكانها إلا في القرن التاسع عشر[1] وفي نهاية القرن التاسع عشر أدرك الكثير من المفكرين والساسة أهمية الرأي العام إلاّ أن الاهتمام بدراسته ومعرفته لم تبدأ إلا مع الحرب العالمية الأولى[2] .

وفي الكلمات التي تلي ، نحاول بمشيئة الله :

١- تعريف الرأي العام.

٢- بيان خصائص الرأي العام.

٣- بيان مقومات الرأي العام.

٤- بيان مكونات الرأي العام.

٥- بيان أنواع الرأي العام.

والله المستعان ، وعلى الله التكلان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

---

(١) كان كلام هؤلاء عن المساواة ، وعن الحرية ، وضرورة النزول على رأي الأغلبية ، وذلك في نظرنا يعدّ تمهيداً لإعداد رأي عام ، وإن يكن حديثاً عن رأي عام.

(٢) كانت الفقرتين الأولى والثانية وهذه - عدا ما ذكرنا من رأي خاص بنا - نقلاً عن د. حسين فوزي النجار - الإعلام المعاصر ص٥١ ،٥٢ ،٥٣.

ونضيف أن كتاب «لورس لوول» : الرأي العام والحكومة الأثيرة، عام ١٩١٣ صدر أول دراسة من نوعها عن الرأي العام . ثم كتب «والتر ليبمان» كتابه: الرأي العام، عام ١٩٢٢ بعد ما عرف العالم ما كان من أثر الرأي العام على مسيرة الحرب. وأشار إلى أن اهتمام الساسة سبق اهتمام الكتاب والمفكرين..

obeikandl.com

١- تعريف الرأي العام

لعله أصبح ما يمكن أن يقال إنه شيء يصعب تعريفه ، وأنه كالكهرباء.. تُرى آثاره.. لكنه قد يكون صعباً الإحاطة بكنهه ، ولعل هذا ما دفع البعض أن يسميه بالمرأة اللعوب : لغموضه ، وعدم ثباته وتغيره دون مقدمات(١) .

ومع ذلك حدثت مُحَاوَلات لتعريفه(٢).

ونخلص من ذلك إلى تعريف يكون الأقرب إلى خصائصه ومقوماته ومكوناته وأنواعه - والله المستعان -. بأنه **الرأي الذي تتقارب فيه مجموعة من الناس حول مشكلة ما ، وهو يزيد وينقص ، ويقوى ويضعف تبعاً لعوامل عديدة ، ويؤثر عند نضجه على الأحداث الجارية** - ويمكن أن نفرق بين الرأي العام بهذا المعنى ، والرأي الشخصي وهو الذي يكوِّنه الشخص لنفسه حول موضوع معين (Personalopeinion)، والرأي الخاص (Private openion) وهو رأي كوِّنه شخص لكنه احتفظ به لنفسه ولم يجهر به(٣).

* * *

---

(١) هذا هو العالم الأمريكي «إيسنك» ، ولعله يصدر في تشبيهه عن البيئة التي يعيشها، راجع في ذلك د. مختار التهامي: الرأي العام والحرب النفسية جـ١ - دار المعارف بمصر الطبعة الثانية سنة ١٩٧٤ ص١٥ ، ١٦، استراتيجية الإعلام العربي الدكتور السيد عليوة - المطبعة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٨. والمراجع المشار إليها - ويقول «جيمس رسل لاسيول»: **إن الرأي العام وجود معنوي لا نراه وهذا لا ينقص من قوته شأنه شأن الضغط الجوي الذي لا نراه.**

(٢) تختلف التعريفات ابتداء من إنكار وجوده .. وانتهاء إلى محاولة التعريف الشامل ، وهو ما نحاول عرضه فيما يلي .. والله المستعان :

- يرى دوفيفات مدير معهد الصحافة بجامعة برلين ، أن الرأي العام كوحدة أو كدرب واحد لخط سير الجماعة بأكملها - لا وجود له. غير أن هناك رأياً ظاهراً من بين آراء الجميع ، رأياً غالباً على ما حوله من آراء.

- ويرى الفيلسوف «فيلاند» أن الرأي العام ليس رأي الشعب بأكمله ، بل يصح أن تعتبره رأي طبقة لها الغالبية والقوة بين طبقات الشعب الأخرى.

- ويرى «بنتشلي» ، أستاذ القانون الدولي ، أن رأي الطبقة المتوسطة في الشعوب هو الرأي الغالب ، وهو المتفوق على رأي غيره من طبقات الشعب.

- ويرى «وليام ألبيج» أن الرأي العام هو الناتج عن تفاعل الأشخاص في أي شكل من أشكال الجماعة ، أو هو موضوع معين يكون محل مناقشة في جماعة ما.

- ويرى «ليونارودوب» أنه اتجاه جماعة من الناس نحو مشكلة معينة أو حادثة معينة. =

٢- خصائص الرأي العام

في محاولة لاستقصاء واستقراء خصائص الرأي العام .. من خلال الملاحظات التاريخية والحاضرة نستطيع أن نقول بعون الله :

١- إنه يتكون مع توافر قدر مشترك بين مجموعة أو جماعة.. ويزداد مع وجود فهم مشترك ، وعقيدة مشتركة ، ثم تأتي العواطف والعوامل الأخرى.

٢- إنه قد يكون كامناً إذا لم تكن ثمة استثارة له.

ويصعب لدى الكثيرين تبين الرأي العام الكامن.. لأنه يكون أشبه بالجَمْر تحت الرماد. ولا يستطيع ذلك إلا دارس أو حاذق. وتقع كثير من الأنظمة في خطأ اكتشاف الرأي العام الكامن ، ومن ثم تفاجأ بالأحداث إذا لم تكتشفه.

= ويرى «فليد أليورت» أنه تعبير صادر عن مجموعة كبيرة من الناس عما يرونه في مسألة ما، إما من تلقاء أنفسهم أو بناء على دعوة توجه إليهم ..

ويرى «برناردس هينيس» أن الرأي العام رأي بين آراء عديدة حول موضوع عام له أهميته تعبر عنه جماعة متميزة من الأفراد.

- ويقرر «جون ديوي» في كتابه «الجماعة ومشكلاتها» أن المجتمع يضم جماعات عديدة يؤلف بين كل جماعة منها اهتمام عام تجذبهم إليه مؤثرات واحدة تكون ما نسميه بالرأي العام ، وإن تفرقوا في غيره.

ويقول «إبراهام لنكولن» : إنك حقيقة تستطيع أن تخدع كل الناس بعض الوقت وتستطيع أن تخدع بعض الناس كل الوقت ، لكنك لن تستطيع أن تخدع كل الناس كل الوقت.

- ويقول «إدوين إيمري» : إن الرأي العام هو السبيل للحفاظ على استمرار دوران عجلات الديمقراطية.

- ويقول: «توماس جيفرسون» : إن الأساس في اختيار الحكومة هو رأي الشعب ، وإن الهدف الأول لنا هو تحقيق هذه الغاية.

- ويقول «وليم تمبل» : إن الرأي العام هو دعامة الحكم...

راجع: الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية - د. محيي الدين عبد الحليم - مكتبة الخانجي مصر ص١١٥ وما بعدها ، استراتيجية الإعلام العربي ، د. السيد عليوة ص١٩-٢٤ ، وراجع: الإعلام المعاصر - سلسلة اقرأ ص٥١ ، ٥٢ ، ٥٣.

ويقول د. حسين فوزي النجار: ما زال تعريف الرأي العام متبايناً لا يستقر فيه كتابه ودارسوه على تعريف واحد.

وراجع الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية ص ٢٠٩ وما بعدها ، ويقول «ماكدوجال»: إنه تعبير عن موضوع جدلي يثير جماعة ما. (Public - openion is the expression of a contra-versial point withen an Interest group) المرجع الأخير ص١١. وراجع تعريفات أخرى.

(٣) ولا يمكن ذلك أن يفضي به على نطاق ضيق - د. محيي الدين عبد الحليم ص١١٥ - (الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية).

٣- إن استثارة الرأي العام الكامن غالباً ما يكون نتيجة تفجر بعض الأحداث ، أو صدور بعض التصريحات التي تصادم هذا الرأي العام الكامن .. فيغدو ظاهراً بعد ذلك وعلى قدر الاستثارة يكون رد الفعل فإن كانت شديدة كان رد الفعل شديداً . يصل إلى المظاهرات والتخريب[١] .

٤- إنه على قدر نضوج الرأي العام على قدر إمكان تضليله.

بمعنى أن التضليل يتناسب تناسباً عكسياً مع النضوج ..

فالمجتمعات البدائية ، والتجمعات غير المثقفة سهلة الاستثارة وسهلة التقبل للتأثير ، والمجتمعات الناضجة المثقفة يصعب تضليلها.

وفي الولايات المتحدة الأمريكية أمكن للرأي العام أن يطيح برئيس الجمهورية لأنه تجسس على خصمه أثناء الانتخابات ، ولم يمكن تضليل هذا الرأي بأوجه الدفاع المختلفة.

وفي بلد آخر اندفع الشعب - تأثراً بوسائل الإعلام - يُعْلِي من كان سبباً في هزيمته ، ويصر على بقائه في السلطة[٢] ، وفي هذا الأخير يصح التصوير الذي قاله أحد الشعراء:

اسمع الشعبَ (ديون) كَيف يُوحون إليه
ملأ الجوُّ هَتافاً بحياتي قاتليه
أثَّر البهتانُ فيه وانطلى الزورُ عليه
يا له من ببغاء عقله في أذنيه

---

(١) وهذا ما حدث في مصر في مظاهرات ١٨ ، ١٩ يناير عام ١٩٧٧ إذْ أصدرت الحكومة قرارات برفع الأسعار دون أن تحس معاناة الشعب التي كانت كامنة. فتفجرت مظاهرات خطيرة كادت أن تودي بالنظام وإن أسماها رئيس الدولة بعد ذلك «انتفاضة الحرامية» وهو ما تكرر في أحداث الأمن المركزي في مصر في شتاء عام ١٩٨٦.

(٢) كان ذلك في ٩ ، ١٠ يونيو ١٩٦٧.

٥- إمكان تقلب الرأي العام:

نتيجة لتغير الظروف ، ونتيجة لتغير الأحداث ، ونتيجة لقدر النضوج ، ونتيجة لعوامل التأثير وعوامل الاستثارة[١] .

وغالباً ما يكون التغير وئيداً حتى يعمل التأثير أثره أو يثمر ثمره ، لكنه قد يكون سريعاً ، وسريعاً جداً إذا كانت الاستثارة محبوكة وكان المجتمع الذي يؤثر فيه محدوداً أو بسيطاً[٢] .

وكما قد يكون التغير للرأي العام وئيداً أو سريعاً نتيجة الاستثارة ، فإن التغير قد يكون وئيداً نحو البلادة.

فيبتلى الرأي العام بالبلادة التي لا تؤثر معها أنواع الاستثارات الطبيعية أو المصطنعة. وهي ظاهرة مرضية خطيرة تبتلى بها بعض البلاد:

---

(١) من خلال التجربة الخاصة ، فلقد لاحظنا عدم قبول الرأي العام لأحد الحكام وظل الرأي العام على هذا النحو لا يقبله ، حتى حدثت عوامل التأثير والاستثارة ..

أولاً: بادعاء الحاكم أن أحد الناس أراد قتله ، ومحاولة إخراج هذا الادعاء في تمثيلية أو مسرحية أمام الجماهير (عام ١٩٥٤).

وثانياً: بإعلان الحرب عليه من ثلاثة قوى يكرهها الشعب ، ثم انسحاب هذه القوى بعد ذلك ، مما أظهره بمظهر الزعيم المنتصر وهكذا تبدل الرأي العام في أقل من ثلاث سنوات من كره إلى حب وساعد على ذلك عدم توافر النضوج الكافي فضلاً عن غياب العناصر المثقفة عن الساحة (عام ١٩٥٦).

(٢) حدث في مارس عام ١٩٥٤ أن تكون رأي عام قوى ضد رجال الانقلاب العسكري الحاكمين في مصر ، وسارت المظاهرات تهتف بسقوط الديكتاتورية العسكرية ، واجتمعت هيئات التدريس بالجامعات لتطالب رجال الجيش بالعودة إلى الثكنات ، كما اجتمعت الجمعيات العمومية لجهات أخرى (كمجلس الدولة) وهو جهة قضائية، وفي مقابل ذلك أراد رجال الانقلاب الكيد لخصومهم وتحول الرأي العام ، فمارسوا التأثير على طبقة العمال ، واستعملوا الرشوة بالنسبة للمسئول عن النقابة في ذلك الحين (جاء ذلك في مذكرات بعضهم) وأمكن أن يسيروا قوافل من العمل تهتف «بسقوط الطلبة الجهلة وأساتذة الجامعة الجهلة» ، واتجهت إحدى هذه المظاهرات إلى مجلس الدولة وكان مجتمعاً برئاسة الأستاذ الدكتور عبد الرزاق السنهوري -رحمه الله- واقتحمت مبنى مجلس الدولة رغم إحاطة رجال الأمن به (!) وفي الداخل قام أحد رجال المخابرات بإطلاق النار في سقف إحدى الحجرات ثم صرخ في العمال : اعتدى السنهوري على أحد العمال ، وقاموا بالاعتداء على السنهوري (باشا)!

إما نتيجة حكم قهري يعد الحركات ويكبت الأنفاس ، ومع طوله واستمراره يفقد الناس الأمل في التغيير ويحل اليأس في النفوس فيولد «اللامبالاة» كما يولد «البلادة» في مشاعر الناس وعواطفهم .. وهو واقع شاهد في ظل أنظمة طاغية حاكمة !

وقد تأتي البلادة نتيجة إتراف الشعوب وإغراقها في الشهوات - شهوات الطعام والجنس ، ومعها شهوات الامتلاك والاستهلاك .. فينصرف التفكير إلى هذه المجالات ، ولا تشكل القضايا العامة في حس الناس أي مساحة ، ومن ثم يصاب الرأي العام بالبلادة. وهو واقع مشاهد كذلك في شعوب أصابها الترف[1] .

* * *

٣- مقومات الرأي العام

هي الأسس التي يقوم عليها الرأي العام .. وهي عند القوم ثلاثة :

(أ) مجتمع :

كمجتمع القرية ، أو المدينة ، أو القطر..

وقد يكون مجتمعاً خاصاً: كناد رياضي ، أو جماعة من العمال ، أو جماعة دينية.

والتقاء هؤلاء أو أولئك على فكر واحد ، أو رأي متقارب هو الذي يُولِّد الرأي العام.

وتمارس وسائل الإعلام ، أو وسائل الدعاية ، أو وسائل التعليم والتربية كلها أو بعضها مجتمعة أو متفرقة تمارس التأثير على المجتمعات لتكوين الرأي العام - كما سنشير بمشيئة الله.

---

(١) تحدثاً بنعمة الله - فخصائص الرأي العام - كما أشرنا - اجتهاد خاص - منا بصفة عامة - والجزء الأخير بصفة خاصة.

(ب) المشـكلة :

وغالباً ما يلزم لقيام الرأي العام وجود مسألة تقتضي الانتباه العام ، وتكون من الأهمية والحيوية بحيث تؤدي إلى ذلك ، ويشير البعض إلى أنه قد تكون هذه المشكلة «مختلقة» بقصد شغل الرأي العام بها ، وهو ما يحدث في البلاد المتخلفة أو المحكومة حكماً (ديكتاتورياً)[١] لكن أغلب الأحوال أن المشكلة تكون موجودة ، ويكون عمل الوسائل المختلفة كنقلها إلى دائرة الاهتمام العام وتجميع الآراء حولها.

(جـ) المناقشة أو التفاعل الجماعي (Interaction) :

ولعل هذه أهم مقومات الرأي العام ، ويساعد وجود قدر مشترك من التفاهم بين المجتمع على سرعة التفاعل الجماعي .. ووجود هدف مشترك ، ووسيلة تفاهم مشتركة مهم لقيام هذا العنصر[٢] .

* * *

٤- مكونات الرأي العام

تسهم عوامل عدة في تكوين الرأي العام ويذكرون منها:

---

(١) تلجأ البلاد المحكومة حكماً ديكتاتورياً إلى اختلاق المشاكل بين الحين والحين ، وتعبئة الرأي العام حولها ..

وغالباً ما تكون هذه المشاكل بعيدة عن نظام الحكم الداخلي ، بل إنها تختلق لشغل الناس عن (عوار) هذا الحكم ومساوئه ، وتلجأ الأنظمة الديكتاتورية إلى شحن الرأي العام بالكراهية نحو عدو معين قد يكون وهمياً ، وقد يكون الشحن لعدو حقيقي لكن يقصد بذلك مجرد شغل الرأي العام وإيهامه بكراهية النظام لهذا العدو ، وقد يكون على الحقيقة متعاوناً معه.

(٢) راجع في العناصر الثلاثة : د. السيد عليوة ، استراتيجية الإعلام العربي . وهو وإن ميز المقومات من المكونات إلا أنه في بعض المواقع يخلط بينهما مثل قوله وهو يتكلم في المقومات (ص٣١): ومن خلال نظام الاتصال هذا يجري تكوين الرأي العام - رغم أنه في البداية يتكلم عن هذه العناصر أنها في موضع اتفاق في مقومات الرأي العام.

وراجع كذلك د. حسين فوزي في الإعلام المعاصر ص٦١ - ٨. وقد تحدث تحت عنوان «مقومات الرأي العام» عن مكونات الرأي العام.

(أ) البيئـة:

فللبيئة بظروفها ومواريثها المختلفة ، وثقافتها ، تأثيرها البالغ على تكون الرأي العام ، فالبيئة الزراعية ، غير الصناعية ، غير القائمة على الرعي.

والعوامل الجغرافية والمناخية لها تأثيرها البالغ كذلك وتنوع الثقافة ، ومدى أخذ الشعب منها ، وأصالتها أو تأثرها بالغزو الفكري من هنا وهناك ، والتعليم بمناهجه ، كل ذلك يؤثر على تكوين الرأي العام واتجاهه اتجاهاً معيناً.

(ب) الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية:

هذه مما تدخل في البيئة .. لكننا أفردناها بالحديث لأهميتها ، ولأنها هي التي تُفْرِز المشاكل التي هي من مقومات الرأي العام.

ولقد تخضع هذه الظروف لِشَيء من التأثير الذي يصورها بغير حقيقتها ، لكن كما قال أحدهم: «إنك قد تستطيع أن تضلل بعض الناس كل الوقت ، أو أن تضلل كل الناس بعض الوقت ، لكنك لا تستطيع أن تضلل كل الناس كل الوقت» .. وكلما كان الرأي العام ناضجاً. -كما قدمنا- كان تضليله عسيراً أو بعيداً.

(جـ) وسائل الاتصال:

سواء الفردية أو الجماعية .. فهي تُسهم في تكوين الرأي العام وتشكيله..

ولقد صح أن هذا عصر الإعلام أو قرن الدعاية أو عصر ثورة الاتصال ..

وقد تقدمت هذه الوسائل تقدماً رهيباً تقنياً وموضوعياً ..وكلاهما يحدث تأثيره.. فالتأثير بالصوت والصورة ، مع دخول الألوان والمثيرات الأخرى، غير التأثير بالسماع فقط أو بالرؤية دون السماع إذ استخدام حاستين غير استخدام حاسة واحدة ، ثم حسن إخراج البرامج وتقديمها بطريقة مشوقة ومؤثرة.

كل ذلك يساعد على توجيه الرأي العام إلى الاتجاه الذي تريده وسائل الاتصال المختلفة.

ويمكن الربط هنا بين هذا العامل وعامل آخر يذكرونه مستقلاً هو «الزعامة أو القيادة». فنقول : إن تلك الزعامة أو القيادة إنما تحاول من خلال وسائل الاتصال ممارسة التأثير المطلوب لتوجيه الرأي العام وجهة معينة.

وكما أننا نعيش عصر «الاقتصاد الموجه» ، و«السياسة الموجهة». وذلك من قِبَلِ النخبة الحاكمة أياً كان طريقها إلى الحكم ، فإننا بلا شك نعيش عصر «الإعلام الموجه» وإن اختلفت درجات التوجيه ووسائله.

ومع ذلك فقد يكون للزعيم تأثيره من غير وسائل عديدة إذا بلغ حداً من الشعبية تجعل الاستجابة له سريعة ، مما يساعد على تكون رأي عام سريع ويسمونها القيادات الشعبية ذات الهالة أو الكاريزما (Carisma) .. وأكثر ما تكون في الدول النامية[1] .

(د) الأوضاع الدولية:

كان للرأي العام - فيما مضى - تكوينه داخل حدوده .. متأثراً بالعوامل السابقة ، خاصة منها العوامل البيئية.

لكن مع تقدم وسائل الاتصال ، وتقدم وسائل المواصلات ، صار العالم على سعته أشبه بقرية .. فيمكن أن تفطر في دولة ، وتتناول الغداء في أخرى ، والعشاء في ثالثة رغم ما بينهما من مئات الآلاف من الأميال.

كما أنك في مكانك .. تسمع لإذاعة دولة تبعد عنك آلاف الأميال ، بل ويمكن اليوم - وكما سيزيد في القريب العاجل - رؤية تلفاز تلك الدولة. وذلك فضلاً عن الجريدة والمجلة ، ومن ثم تشابك العالم ، وتشابك التأثير فيه. فضلاً عن تشابك المصالح المختلفة للدول ، وممارسة الكبرى منها النفوذ على الصغرى.

فإذا وقعت أحداث في منطقة .. فإن أثرها يمكن أن يكون في مناطق أخرى ، خاصة إذا كانت خطيرة كحرب محلية أو حرب عالمية.

---

(١) راجع د. السيد عليوة - استراتيجية الإعلام العربي. ص٤١.

ولا يمكن إنكار تأثير الأحداث والأوضاع الدولية على تكوين الرأي العام داخل الدول المشاركة أو غير المشاركة في الأحداث[١] .

(هـ) التأثير المتعمد في الرأي العام:

ويأتي ذلك بوسائل:

١- الإعلام: وهو يعتمد في الأصل على الحقائق ، كما أنه يعتمد على إيصال الأخبار. لكن يمكن من خلال ذلك التأثير .. إذا استخدم أسلوب التكرار والملاحقة ، وهو أسلوب الدعاية الألمانية[٢] أو أسلوب الإثارة العاطفية ، أو أسلوب عرض الحقائق ، أو أسلوب تحويل انتباه الجماهير..

٢- الاتصال الشخصي : وهو عند البعض قد يقوم بما يعجز عنه الإعلام ، إذ أنتج النقاش المباشر مرونة أكثر. كما أنه قد تكون الثقة فيه أكبر[٣] .

٣- الدعاية: وقد تقدم الحديث عنها[٤] .

٤- الحرب النفسية: وهي استخدام الدعاية وغيرها للتأثير على آراء وعواطف ومواقف جماعة عدائية أو محايدة أو صديقة بطريقة تعين على تحقيق سياسة الدولة ، وأساليبها: الإشاعات ، افتعال الأزمات ، إثارة الرعب ، غسيل .. المخ[٥].

* * *

---

(١) راجع في ذلك : استراتيجية الإعلام العربي ص٤٢ ، الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية. د. محيي الدين عبد الحليم ص١٢٢.

(٢) يقول «جوبلز» : إن سر الدعاية الفعالة يكمن لا في إذاعة بيانات تتناول الآف الاشياء ولكن في التركيز على بضع حقائق فقط ، وتوجيه آذان الناس وأبصارهم اليها مرارا وتكرارا.
وجوبلز هو وزير الدعاية الألماني في عهد (الديكتاتور) هتلر.

(٣) وهذا من خلال التجارب التي قام بها «لازراد سيفلد» ، وآخرين (المرجع السابق ص١٦٤)، استراتيجية الاعلام العربي- ص١٦٠

(٤) ومقدمة هذا الفصل . ومن وسائل الدعاية: بحوث علم النفس الاجتماعي ، التجديد والابتكار والتغير المستمر- خفة الروح والدعابة والنكتة - التحريف والتشويه والحذف والملاحقة والتكرار . راجع المراجع السابقة ص١٧٤ ، ١٧٥.

(٥) المرجع السابق ص١٨٨ - ١٩١.

٥- أنواع الرأي العام

يتنوع الرأي العام تبعاً لنطاق انتشاره ، أو مدى ثقافته وتأثره ، أو مدى حجم معتنقي الرأي فيه ، ونعرض لكل ذلك فيما يلي - والله المستعان :

(أ) حول مدى الانتشار[١] .. يتنوع إلى:

- رأي عام محلي:

أي قاصر على بلد أو وطن معين ، أو جزء داخل الوطن.

فالرأي العام المصري ، أو السعودي ، أو اليمني.

وداخل مصر الرأي العام في الوجه القبلي ، أو في الوجه البحري ، أو الرأي العام السكندري.. وهكذا - ونلحق بهذا القسم ما أطلق عليه الرأي العام القومي.

- رأي عام إقليمي:

أي بمعنى مجموعة من الأقاليم تتشابه أو تتقارب جغرافياً ، أو دينياً.

فالرأي العام العربي .. والرأي العام الأوروبي .. والرأي العام الأمريكي ..

ويمكن أن نلحق بهذا التقسيم - تقليلاً للتقسيمات ، ما أطلق عليه الرأي العام النوعي: كالرأي العام الإسلامي ، والعربي. والمسيحي ، فغالباً ما يكون هذا الرأي العام النوعي متقارباً أو متشابهاً جغرافياً أو بيئياً - والله أعلم -.

- رأى عام عالمى:

يمكن أن يتكون من خلال المؤسسات العالمية كهيئة الأمم المتحدة أو غيرها ، ويمكن - بعد وسائل النقل والاتصال السريعة - أن يتكون عن غير طريق المؤسسات العالمية المذكورة.

---

(١) د. السيد عليوة - استراتيجية الإعلام العربى ، وقد قسم هذا النوع الى خمسة أقسام وأمكن - بفضل الله - اختصارها إلى ثلاثة على نحو معين - ص٤٥ - ٤٨.

وقد ظهر في الواقع تكون لرأى عام عالمي حول بعض القضايا: مثل قضايا الحرية ، ورفض التفرقة العنصرية ، ورفض ألوان الاستعمار ، والاحتلال ، وقد قارب أن يكون رأي عاماً عالمياً تجاه ممارسات دولة اليهود المحتلة لأرض العرب والمسلمين - والله المستعان.

(ب) من ناحية الاستمرار:

ومن هذه الناحية يمكن أن نتصور أنواع ثلاثة:

- رأي عام مستمر - أو استاتيكي (Static): وهو يوجد ويتكون في البلاد المحافظة ، التي لا تفرط في تقاليدها بسهولة. والمثل لذلك الشعب البريطاني الذي يُؤثر حتى اليوم الإبقاء على النظام الملكي مع تغير الأنظمة الحاكمة في أكثر أوروبا.

وكذلك الرأي العام الإسلامي الذي يقوم على قيم صحيحة من الصعب تغيره. ويضربون لذلك مثلاً بالرأي العام حول الخنزير[١] ..

لكننا نضيف إلى مثلهم .. أن المعلوم من الدين بالضرورة كله من قبيل الرأي العام الثابت غير المتغير.

- رأي عام مؤقت (ديناميكي) (Denamic): وهو يمثل القطاع الأكبر من المجتمعات الإنسانية ، فالرأي العام فيها مؤقت ومتقلب .. تبعاً لتغير ألوان الثقافة ، والاتصال ، والأحداث ، والتأثير المتبادل.

- رأي عام يومي: وهو الذي يتأثر بالأحداث اليومية ، وتحركه وسائل الإعلام والشائعات والمصالح المباشرة للناس[٢] .

(جـ) من ناحية المستوى الثقافي .. وينقسم إلى:

- رأي عام قائد (أو رأي النخبة): وهو الرأي عند الصفوة التي تقود المجتمع.

---

(١) ، (٢) د. عليوة - استراتيجية الإعلام العربي ص٤٩ ، ٥٠.

- رأي عام مستنير (أو نابه): ويتعلق بطائفة المثقفين والمتعلمين..

- رأي مُنْقَاد (أو مساق): وهو الذي يستجيب لتوجيه الطائفة الأولى بالوسائل المختلفة[1] .

(د) من ناحية الحجم:

- رأي ساحق: ويتكون غالباً نتيجة اندفاع الجماهير وحماسها ، ونادراً ما تسبقه أو تواكبه الدراسة والبحث.

لكننا نقول - بإذن الله - إنه في ظل نظام سوي يقوم على المبادئ يمكن بالتربية والتوجيه بلوغ هذا الرأي الساحق دون ما إثارة أو اندفاع - والله المستعان.

- رأي الأغلبية: وهو ما يزيد على نصف الجماعة ، وإن قيل إن النسبة الحسابية ليست هي المطلوبة بقدر ما تكون الأغلبية فعالة ذات تأثير.

- رأي الأقلية: وهو ما يقل عن النصف.

وقد يكون الرأي مُهِماً إذا ضم الصفوة.

وقد يتحول بعد ذلك إلى رأي أغلبية أو رأي ساحق - والله المستعان[2] .

* * *

(١) المرجع السابق ص٥٢ ،٥٣.

(٢) استراتيجية الإعلام العربي ص٥٤ ،٥٥. هذا وقد قدم الأستاذ طلعت همام في كتابه : مائة سؤال عن الإعلام (الطبعة الأول) ١٤٠٣هـ (١٩٨٣م) قدم بعض التقسيمات المشابهة والبعض المختلف.

لكننا وجدنا التقسيم السابق أكثر دقة ، وأكثر شمولاً.. راجع كتابه القيم ص٣٥-٤٠.

الفصل الثالث

دراسة تطبيقية

● **مقدمـــة:**

هذه الدراسة الميدانية .. «نموذج» نرجو أن يتبعها دراسات. قمنا فيها -مع بعض من تلاميذنا - بمتابعه الكلمة: المقروءة ، والمسموعة ، والمرئية ..من خلال قطاعات مختلفة ، دون ما ميل ولا شنآن ، فوصلنا مع بعض القراءت إلى ما يلى. - والله المستعان -:

أولاً : نموذج لصحيفة يومية[1]

١- توزيع مواد الصحيفة:

تشتمل هذه الصحيفة على ستة عشر صفحة موزعة على النحو التالى (غالباً) :

الصفحة الأولى : للأخبار السياسية والعالمية والعربية .

صفحتان : للشؤن العربية .

صفحتان - وقد تكون واحدة - : للأخبار الاقتصادية .

صفحة : للشئون الدولية .

صفحة : للصحافة العالمية - تترجم فيها مقالات عن الصحف العالمية وغالباً ما تكون سياسية .

---

(١) ننوه هنا بالجهد الذي بذله أحد تلاميذنا الفضلاء -سيد أحمد الأشرفي- من أفغانستان فقد قدم لنا بحثاً من اثنى عشر صفحة عن جريدة الشرق الأوسط ، ننشره بالكامل كملحق لهذا البحث ، والله المستعان.

- وتصدر صحيفة الشرق الأوسط من لندن ، وتُنقل بالأقمار الصناعية ، وتُطبع في كل من: الظهران ، الرياض ، جدة ، الدار البيضاء ، القاهرة ، مارسيليا ، باريس ، لندن ، نيويورك. وتشتمل على ١٦ صفحة ، وتخرج يوم الأربعاء مجلة ملحق بها تحت عنوان «مجلة الشرق الأوسط».

- وقد كان اختيار الأخ سيد أحمد لهذه الصحيفة لتوفرها ، وإلا فإن صحفاً غيرها تصح فيها هذه الملاحظات وزيادة.

صفحة : لرسائل القراء وأسئلتهم ومقالاتهم تحت عنوان «البريد» .

صفحة : لتحليلات سياسية تحت عنوان «الرأي» .

صفحتان : للتحقيقات ونشر الكتب والمذكرات .

صفحتان - وقد تكون ثلاثة - : للأخبار الرياضية و«الكروية» .

صفحة : تحت عنوان «دين وتراث» .

صفحة : للأدب والشعر ، وبعض الحوادث مع الأدباء والفنانين .

الثلاث صفحات : أخبار متنوعة.

٢- ملاحظات على التوزيع (أي توزيع المواد على الجريدة):

أول ما يُلاحظ هو أن الدين والتراث له صفحة واحدة ، تتوارى خجلا أمام زحف الإعلانات التجارية ، التي غالباً ما تعتمد على العنصر النسائي .. مما يجعلها تهبط ألى نصف الصفحة في أكثر الأحيان ، ولئن كانت جميع الصحف تعلن على هذا النحو ، وبعضها يجاوز إظهار صورة المرأة الى الكشف عن الأذرع والسيقان أو الصدر .

إلا أن هذه الصحيفة تتركز على مفاتن الوجه - حفاظاً منها على عدم إظهار مفاتن الجسم[١] - كما يلحظ على مادة الدين .. أنها في أكثر الأحيان تقليدية ....

وهذه سمة عامة في كل ما ينشر في الصحف عن الدين .. وكثيراً ما تتضمن «المواد الدينية» - إن صح التعبير - هجوماً على التطرف من الشباب دون ما اشارة - إلا من رحم ربي - إلى الفعل الذي أحدث رد الفعل .. إلى العوامل التى أدت بالشباب إلى التطرف إن صح التعبير ، وأودت قبلها بقيم الأمة ومثلها ودينها وأخلاقها .

---

(١) وذلك في أغلب الأحوال ، وإلا فقد سجل عليها الباحث إصدارها لِصور شبه عارية .

والمساحة بذلك تشكل $\frac{١}{١٦}$ أو في الواقع $\frac{١}{٣٢}$. وهذا يقر في نفس القارىء أو شعوره .. أن الدين حسبه أن يكون له في النفس ، وفي الحياة $\frac{١}{٣٢}$ ...ولتمض بقية الحياة بغير دين. وهذا ما تتبعه وسائل الإعلام الأخرى ولا حول ولا قوة إلا بالله.

٣- حول سياسة الجريدة الاعلامية:

نابعة وتابعة لسياسة الدولة .. ومن ثم تشرح وجهة نظرها في القضايا التي تعرضها وبالأخص القضايا السياسية[١]. وهي تطبيق للنظرية الجماعية التي أشرنا إليها عند الحديث عن نظريات الإعلام.

أما سائر المواد فتكاد تشارك فيها بقية الصحف.

إنها تصدر عن قيم مجتمعات عادية علمانية أو غير علمانية ، كما يظهر في النقل عن الصحف العالمية ، وفي صفحات الأدب ، وفي أخبار العالم.

وتجنح الصحيفة إلى إظهار المواد والأخبار الفنية ، بما يضع أصحابها في مقام القدوة للناس باعتبارهم نجوماً وكواكب. وهذه من أساليب الغزو الفكري عن طريق الإعلام[٢] .

---

(١) أشار صاحب البحث إلى الأعداد (٣٣٨٤) ، (٣٣٨٥) ، (٣٣٨٨) بتواريخ ١٦ ، ١٧ ، ٢٠ رجب ١٤٠٨هـ ، وأشار في مهارة جميلة إلى تحيز الجريدة لوجهة النظر العراقية على طول الخط في شأن تبادل الصواريخ بين إيران والعراق ، مشيراً إلى إسقاط بدء الأخيرة بالعدوان ، وإظهار الفرح بسقوط الصواريخ على إيران .. بعيداً عن النساء والشيوخ والأطفال ، وكأنها صواريخ مُعَلَّمة !

(٢) يقول صاحب البحث تحت عنوان: موقفها من القيم والأخلاق الإسلامية: «والحديث هنا عن القيم مر المذاق ، فالعبد لله يفهم من خلال إعلانات الشرق الأوسط الدعائية ونشرها صور النساء الفاتنات شبه العاريات ، مرة في أزياء العرض ، ومرة في حالة الرقص ، ومرة في حالة الرياضة ، وتسميتها الممثلين والممثلات بالنجوم والكواكب. وأشار إلى العدد (٣٣٨٩) في ١٩٨٨/٣/٩ ص١٤ صور ملكات الجمال وفي الصفحة التي تليها صوراً لفتيات أوربيات عارضات لأزياء شتوية. وأشار إلى العدد (٣٣٩٠) في ١٩٨٨/٣/١٠ ص١٤ إلى مجموعتين من الفتيات اللبنانيات في حلبة الرقص مكشوفة السيقان والأذرع .. وإلى العدد (٣٣٤٢) في ١٩٨٨/١/٢٢ ص١٤ ، وإلى العدد ٢٧/٢١/٨٩ في رجب ١٤٠٨هـ من مجلة الشرق الأوسط.

٤- مدى اهتمامها بالقضايا الإسلامية:

وهذا مما يدخل في السياسة الإعلامية ولكنا أفردنا له هذا العنوان لأهميته .. وهنا نشارك الباحث أن الاهتمام قليل بالقضايا الإسلامية ، وأن من أهم قضايا الساعة قضية أفغانستان ، ومع ذلك فقدر المعلومات عنها ضئيل ومتواضع ، ومتأخر عن زمنه شهراً وشهرين ، ومأخوذ عن المصادر الأجنبية ، مع أن أهمية هذه باعتبارها قضية الجهاد الوحيدة في هذا العصر بالنسبة للمسلمين كانت تقتضي وجود مراسل دائم. كما تفعل الصحف الكبرى بالنسبة للقضايا الساخنة.

وتوجد قضايا إسلامية .. لا تجد لها مكاناً في هذه الصحيفة ولا في غيرها ، ولولا صلتنا المباشرة ببعض أطرافها ما علمنا عنها شيئاً ، وذلك كقضية المسلمين في الحبشة ، وما كان يمارس معهم أيام الطاغية «هيلاسلاسي» ، وما يمارس معهم اليوم في ظل النظام الشيوعي الحاكم.

وكقضية المسلمين في أرتيريا ..

وكقضية المسلمين في فطاني ..

وكقضية المسلمين في كشمير ..

وكقضية المسلمين في كمبوديا ..

وغيرها .. وغيرها ، مما أفضنا الحديث عنه في غير هذا المكان[١] .

كما أن بعض القضايا الإسلامية يُلبَّس فيها الحق بالباطل ويُكتم فيها الحق وهم يعلمون. وقد ضرب الباحث لذلك مثلاً قضية فلسطين[٢] . إذ تحاول الصحيفة المذكورة ، وغيرها ، أن تنسب أخبار الانتفاضة المباركة إلى غير أصحابها جحداً لفضل التيار الإسلامي .. وإبعاداً للأذهان أن الإسلام هو الحل وهو المنقذ للشعوب المجاهدة والحافز لها ..

---

(١) كتابنا: حاضر العالم الإسلامي - الطبعة الثالثة - دار المجتمع.

(٢) أفاض الكاتب في شرح هذا الموضوع شرحاً طيباً ، وأورد تصريحات لحركة المقاومة الإسلامية في الأرض المحتلة موثقة التاريخ والمصدر.

٥- الجريدة وملحقها الإسلامي الأسبوعي:

قد يرد الرد سريعاً أن الجريدة حرصت على ملء فراغها الإسلامي بصحيفة أسبوعية هي «المسلمون» ولكن يلاحظ على هذه الصحيفة:

(أ) أنها تتقيد بالسياسة الإعلامية للجريدة لأن النظرية المطبقة هي النظرية الجماعية ، أو النظرية الشمولية ، أو نظرية السلطة.

(ب) أن الصحيفة الأسبوعية المذكورة تبتعد عن قضايا الإسلام الساخنة وتشغل الناس بقضايا الجن والشعوذة وبعض الفرق الضالة القليلة التأثير.

(جـ) أن الصحيفة المذكورة تنتهج وسيلة «الإثارة» للترويج لها فتجعل من «الحبة» : «قبة» وتبالغ في العناوين كما أنها في سبيل الرواج تحرص على بعض المذكرات لأسماء لامعة ، لكن حدث أن امتنعت عن نشر مذكرات لأحد هذه الأسماء لما تعرض للجامعة العربية وكشف أن إنشائها كان بفكر وزير الخارجية الإنجليزية في ذلك الحين «مستر إيدن» كما كشف عن الدور «الخياني» الذي مارسته الجامعة العربية للقضاء على فلسطين ، وسلبها من أيدي المسلمين إلى أيدي اليهود.

(د) أن محصلة الصحيفة من الناحية الإسلامية لا يعطي «الجرعة» الكافية للمسلم فكرياً ، وعقدياً ، وسلوكياً ليعيش الإسلام منهج حياة كما أراده رب العالمين.

(هـ) أنها تكثر من الصور ، ولا تتحرج من نشر صور النساء ، إما ككاتبات ، أو أصحاب قضايا (مثل قضية الفتاة اليمنية التي هربت من أهلها في حقيبة صديقها لتتزوج به في مكان آخر).

* * *

ثانياً - الكلمة المسموعة

ونقصد بالكلمة المسموعة هنا ما تبثه الإذاعات المختلفة موجهاً إلى الأمة الإسلامية باللغة العربية أو بغيرها من اللغات كاللغات المحلية: البلوشية ، والسواحلية.

وقد وفقنا مع فريق من أبنائنا إلى الاستماع إلى مجموعة من هذه الإذاعات نخص منها: الإذاعة المصرية ، الإذاعة السعودية ، مونت كارلو ، إذاعة لندن ، صوت أمريكا. وبغض النظر عما تبثه بعض الإذاعات الموجهة إلى المنطقة الإسلامية والعربية من برامج تبشيرية مباشرة ، فإن هذه الإذاعات تجتمع فيما يلي على قدر من التفاوت يسير أو كبير :

١- البرامج الدينية :

وفيما عدا إذاعات القرآن الكريم (كالصادرة من مصر ، ومن المملكة العربية السعودية) فإن ما عداها لا تشغل البرامج الدينية من مساحتها الإذاعية ، إلا كما تشغل من مساحة الصحف كما قدمنا .. كذلك فهي تُقَدَّم في أوقات يُراعي فيها ألا يكون هناك مستمع أو أن يكون هناك قليل وقليل جداً ، هذا من ناحية الشكل ، ومن ناحية المضمون فإن ما يُقَدَّم إما أمور تقليدية معادة ، أو أمور جافة لا تلقى استحساناً لدى المستمع ، أو أمور تافهة لا تشغل حياة الناس. فضلاً عن افتقاد عنصر التشويق فيما يُقدَّم بالمقارنة إلى البرامج الأخرى.

٢- برامج الغناء الموسيقي :

تحتل هذه البرامج أوسع مساحة في ساعات إرسال الإذاعات المختلفة ، وتؤدي بالطريق المباشر ، وتحت أسماء أخرى متعددة لتغطية التكرار قِبَل برامج: ما يطلبه المستمعون ، على الناصية ، من كل فيلم أغنية.

أما الأداء .. فأكثره آهات وتنهّدات ، وخضوع بالقول يحسب الإنسان صاحبته تتحدث إلى مرضى القلوب داخل غرف النوم .. ومن الرجال التميع والتخنث - إلاّ ما رحم ربي - وهو ما يثير الشيوخ والشباب ، وما يدفع المراهقين إلى ارتكاب الفواحش والجرائم.

وأما الأغاني .. فتدور حول الحب ، والغرام ، والهيام ، واللقاء ، والفراق ، وهي تهبط في كثير من الأحيان إلى التبذل الشديد ، أو النداء الجنسي الفاضح ..

وبعضها يهبط إلى درجة الكفر والعياذ باللّه .. كقول بعضهم: يا معبودتي .. أو .. أعبدك ..

أو قول ذلك الفاجر: «قدر أحمق» .. «أوكُنْتِ لِي ذَنْباً سَأَلْتُ اللّهَ ألاَّ يَغْفِرَهُ»!!

٣- برامج التمثيليات والمسرحيات والأفلام :

وهذه تشترك موضوعاً مع ما سبق. كما تشترك أداء مع ما سبق.

وتزيد عن ذلك تأثير حبكة القصة في نفس المستمع .. وتردد آراء العلمانيين وتسخر من آراء المسلمين. خاصة في تشجيعها الاختلاط ، وتشجيعها التجربة قبل الزواج مما هو مُحرَّم ، وتشجيعها الخيانة المتبادلة بين الزوجين ، وسخريتها من العفة والطهارة والتدين ، وسخريتها من تعدد الزوجات وسائر البدائل الإسلامية لما هو حرام !!.

وسخريتها من علماء الإسلام ، وتقديمهم في صورة مزرية تحط من كرامتهم ، وتُنَفِّر الناس منهم بلوغاً إلى إبعاد الناس عن مراكز الإشعاع الصحيح للدين الصحيح.

وهذه البرامج تكاد تضاهي في المساحة مساحة الأغاني والموسيقى.

٤- البرامج الجادة :

لا نظلم الإذاعات من برامج جادة. ولكن يلاحظ عليها:

(أ) أنها كالبرامج الدينية تُخَصص لها أوقات قليلة مضغوطة.

(ب) أنها تُذاع في أوقات ينصرف فيها الناس إلى أعمالهم (مبكّرة) أو يكونون لا يزالون يغطّون في النوم أو يكونون قد آووا إلى فراشهم (أوقات الظهيرة والأوقات المتأخرة).

(جـ) أنها يسبقها ويلحقها ما يمسح آثارها بتخطيط وإخراج عجيبين !

٥- المذيعـات:

يكاد صوت المرأة في الإذاعات المختلفة أن يكون هو الغالب ، وبغض النظر عما يثار حول صوت المرأة ، وبغض النظر عما يحدث من اختلاط داخل العمل بين النساء والرجال - فلذلك موضعه من البحث إن شاء الله - فإن الملاحظ أن المذيعات - إما بتوجيه أو باختيار أو بتشجيع - يؤدين التقديم بأصوات أقرب إلى الأنغام ، مشبعة بكل خضوع ، مائلة إلى الإثارة والميوعة ، فضلاً عن ضحكات تطلقها المذيعة فيما تجري من حوار ما ينبغي إلا أن تكون بين الزوجة وزوجها.

ولقد نافست المذيعات اليوم الكواكب والنجوم ، وانزلقت بعضهن إلى الميدان بحثاً عن الشهرة ، أو بحثاً عن المال .. ودفعن في ذلك ما تدفعه غيرهن ممن تنزلق إلى ذلك الميدان !!.

وحسبنا هذه الملاحظات عن الإذاعة.

* * *

ثالثاً : السينما ، والتلفاز ، والفيديو

وقد جمعنا بين هذه الثلاثة :

أولاً: بجامع أنها تعطي الكلمة المرئية.

وثانياً: بجامع الفساد بينها.

والأولى: شديدة التأثير قديماً وحديثاً ورغم أجهزة التلفاز ، والفيديو .. لأنها تكاد تعطي الصورة بالحجم الطبيعي ، بل إنها مع الألوان ، وبعد التقدم التقني في صناعة الشاشة أصبحت ترى الصورة وكأنها بارزة من الشاشة .. فتحس كأن الرجل قادم عليك أو كأن المرأة كذلك ، وتحس أن القطار أو الوحش كأنما يقدم عليك.

والثاني: لا يقل تأثيراً عن الأولى .. لكن خطورته أنه غزا كل بيت .

والثالث: يزيد عن الأولى والثاني .. في أنه افتقد الرقابة وهبط إلى ما لم يكن يتصور له من هبوط.

وما أود أن أعيد كل ما تقدم ، ولكن أود أن أقدم الملاحظات السريعة التالية :

١- أن التلفاز يشترك مع الإذاعة في كل ما تقدم ، يضاف إليه خطورة الصورة مع الصوت وأثرهما.

٢- أنه مع السينما والفيديو يقدم القدوة السيئة مزينة بألقاب : النجوم والكواكب ، ومزينة بما عدا ذلك من ألوان الزينة التي تخلب الألباب.

٣- أن الفيديو - كما قدمنا - وفقاً للإحصائيات ، تزيد أجهزته في المنطقة الإسلامية عن أوروبا مائة مرة تقريباً !!

فبينما لكل ألف في أوروبا عشرة أجهزة ، فإن لكل ألف في بعض البلاد الإسلامية (٧٥٠) جهازاً..

٤- أن أشرطة الفيديو التي توزع في المنطقة الإسلامية تزيد عمّا يُوزع في أوروبا بنفس النسبة تقريباً (مائة مرة) عدا ما لم يُحْصَ ولم يُعَدّ. مما هو ممنوع «نظاماً» أو «قانوناً» ، لكنه غير ممنوع فعلاً وواقعاً.

٥- أن بعض الأشرطة المخجلة والمؤسفة تُنتج محلياً. وقد ضُبطت قضايا بهذا الوضع ، ولم تتخذ معها من الإجراءت التي يُتخذ أضعافها بالنسبة للمتطرفين دينياً أو سياساً[١] .

٦- أن كثيراً من الأصوات - ومنها أصوات علمية وأخرى رسمية - رفعت عقيرتها بالنذير لأمتها[٢] .

---

(١) أكثر هذه الأشرطة يمثل ما يدور بين الرجل والمرأة في حجرة النوم ، وحسبما يذكر - المشاهدون والمختصون - أنها تتم في عرى كامل ، وحسبما يذكر - المشاهدون والمختصون كذلك - أنها تتم أحياناً بين المحارم..

(٢) راجع التليفزيون بين المنافع والمضار للأستاذ الدكتور عوض منصور (دار اللواء للصحافة =

. . . . . .

= والنشر - عمان - الأردن) - ويذكر الأستاذ الجليل للتلفزيون أضراراً نذكر منها:

١- قتل الوقت وإضاعة العمر.
٢- إشغال الفرد والأمة عن أداء واجبات مهمة.
٣- الإسهام في تقطيع الأواصر والعلاقات بين الناس.
٤- زرع بذور الشك بين الناس ونزع الثقة فيما بينهم.
٥- تمزق العائلات الواحدة.
٦- نقل أخلاق البيئات الشاذة والمنحرفة إلى مجتمعنا.
٧- تعليم الناس اختلاط الجنسين.
٨- تعويد المسلم عدم غض البصر وعصيان أوامر ربه ، ورؤية المنكرات دون إنكارها.
٩- تشويه شخصيات التاريخ الإسلامي في عقول الناشئة والمشاهدين.
١٠- بناء ثقافة مشوهة لدى الأطفال من خلال أفلام الكرتون.
١١- إشاعة الفساد بين المؤمنين.
١٢- تضخيم اهتمام الناس بالرياضة ، وإشغالهم بها وبغيرها عن الطاعة والعبادة وعن قضايا أمتهم.
١٣- إظهار الفاسقين في موقع الصدارة من المجتمع وفي مواطن القمة والنعمة منه.
١٤- التركيز على مواطن القوة والعظمة عند الغربيين والحضارة الغربية ، وإغراء الناس بالنقل منها خيرها وشرها.
١٥- تشويه قضايا المسلمين المعاصرة ، وهدم الحواجز بيننا وبين اليهود ، والود مع الصليبيين وذلك فضلاً عن الأمراض التي تصيب العيون من كثرة النظر.

وفضلاً عن أضرار الفيديو التي تزيد ، ويذكر منها أن أفلامه يصبح معها الشخص «عابداً للشهوات مجنوناً بها بحيث لا يميز بين زوجة وأم وأخت» كما يذكر خطورة الأفلام البوليسية والكراتيه والمغامرات. إضافة إلى ذكره أن الفيديو يؤدي إلى الصرع.

وراجع كذلك الأسرة المسلمة أمام الفيديو والتليفزيون تأليف: مروان كجك (نشر وتوزيع دار الكلمة الطيبة - القاهرة الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ (١٩٨٦م): ويتساءل فيه مؤلفه: «أين الحقيقة فيما نشاهد على الشاشة» ص٦٨ ثم يتحدث عن: «شبكة عالمية من الأفاكين والمضللين» ص٧٠.

ثم «الاستغراق في الخيال والبعد عن الحقيقة» ص٧١ . ثم عن «التليفزيون وحجب الحقيقة» ص٧٥ . ثم يتسائل «من المسيطر على الإعلام؟» ص٧٦. ثم يتحدث عن «التربية التليفزيونية ، وعن الأثر المتداعي للفيديو والتليفزيون» ص٨٨ وما بعدها ، ثم عن «الآثار النفسية للفيديو والتليفزيون» ص١٠٦ وما بعدها.

ويذكر بعض هذه الآثار «التليفزيون وأحلام اليقظة - الإخلال بالتوازن النفسي للأطفال - التليفزيون والوعي - التليفزيون مدرسة السلبية».

ثم عن الآثار الجسمية للتليفزيون «آثاره على الحواس - آثار ضوء الفيديو والتليفزيون - أضرار العائلة التليفزيونية - تحذير للأم الحامل - دراسة يابانية لآثار التليفزيون على الأطفال».

ثم عن الآثار الاجتماعية للتليفزيون «الخط البياني لآثار التليفزيون - التليفزيون والعنف والتوجيه إليه - التليفزيون والجريمة - الجريمة التليفزيونية تدخل حياتنا - عصابات من النساء - التليفزيون اللغم» - ثم يتحدث عن الحياة الزوجية بين الفيديو والتليفزيون.

وينقل عن الكاتبة «مي شاهين» ، وقد ذكرت حالتين لزوجين تبدلت عواطفهما بعد اقتناء هذه =

. . . . . .

= الأجهزة ثم مضت الكاتبة تقول: (وقد أدهشني منطق هؤلاء الآباء والأمهات الذين يشجعون أبنائهم على مشاهدة أفلام الجنس والإثارة بحجة أنها تزيد معلوماتهم ، وكأن هز البطن أو تهريب المخدرات معلومات يجب أن يعرفها الصغار ، والذي لا شك فيه أن مشاهدة مثل هذه الأفلام ربما تدفع الصغار إلى تقليد الأبطال المجرمين أو البطلات الراقصات. (الأخبار القاهرية ١٩٨٥/١/٦. والمرجع السابق ص١٦٧).

ثم تحدث عن «التليفزيون والشباب - التليفزيون وشريعة الغاب» ص١٧٤ وما بعدها - ثم يقول نقلاً عن د. محيي الدين عبد الحليم - الدراما التليفزيونية والشباب الجامعي ص٢٥٣:

«وقد رجحت كفة السلبيات على كفة الإيجابيات بدرجة كبيرة كما تشير إلى ذلك الأرقام الإحصائية التي خلصت إليها الدراسة - أي التأثير السلبي أقوى بكثير من التأثير الإيجابي لهذه الأعمال الدرامية حيث بلغت نسبة العوامل الإيجابية ٢٩ر٨٣٪ مقابل ١٧ر٧٠٪ أحرزتها السلبيات».

ثم أورد الجدول الآتي من خلال دراسة ميدانية استفتاء للشباب الجامعي:

الرأي في الدراما التليفزيونية	رأي الذكور	رأي الإناث
- تفتح الأذهان وتوسع المدارك.	٩ر٨٩٪	١٣ر٦٩٪
- ترفع المستوى الثقافي والعلمي.	٦ر٧٠٪	٨ر٢٣٪
- تدعو إلى الخير والفضيلة.	٣ر٣٥٪	٤ر٦٥٪
- تثري القيم والمعلومات الدينية.	١ر٩١٪	٤ر٩٦٪
- تدفع إلى الاستقامة والصلاح.	٢ر٧١٪	٣ر٥٧٪
- تدفع الشباب والفتيات إلى الانحراف.	٢٢ر١٧٪	١٧ر٦٦٪
- تحطم المثل والقيم الدينية.	١٧ر٨٦٪	١١ر٤٧٪
- تدعو إلى الرذيلة.	١٦ر٧٥٪	١٣ر٩٠٪
الإيجابي	٢٥ر٥٦٪	٣٥ر١٠٪
السلبي	٥٦ر٧٨٪	٤٣ر١٣٪

ثم تحدث عن التليفزيون وثقافة الشباب.

ثم تحدث عن التليفزيون والفيديو والأطفال ، فتحدث عما أسماه «غول القرن العشرين» ثم «التليفزيون والسلوك العدواني الشيطاني للأطفال» ثم «الفيديو وإثارة الميول الجنسية لدى الأطفال» ثم عن «الفيديو في حظيرة المواشي». وذكر قصة روتها جريدة الأهرام ١٩٨٤/١١/٧ أن تلاميذ المدرسة تغيب نصفهم ، وبعد الشكوى والتحري ، أمكن ضبطهم داخل حظيرة مواشي يشاهدون فيلماً جنسياً من وقت دخول المدرسة (الساعة ٨صباحاً) حتى ساعة خروجها (الساعة ١٢ بعد الظهر).

كما نقل عن الأخبار ١٩٨٥/١١/٢٠ قصة رجل انتقل من تجارة المخدرات إلى أفلام الجنس وأنه يكسب من حفلات ثلاث يومياً (٦٠٠ جنيه مصري) بواقع (٢٠٠ جنيه مصري) عن الحفلة الواحدة. أي =

= في الشهر ثمانية عشر ألف جنيه دون أي جهد أو مقابل سوى جهاز تليفزيون وجهاز فيديو ، ثم أورد دراسات علمية حول آثار الفيديو والتليفزيون على الأطفال. قام بإحداها «روبرت زايونك» ص٢١ ، والثانية قام بها خمسة عشر معلماً بتكليف من وزير التعليم البريطاني في ص٢١٢ ، وأخرى قام بها ثلاثة باحثون (Oppenheim, Vice, Himmelweit,) ص٢١٢ ، ٢١٣ ، ودراسة أمريكية قام بها «ولبر شرام» ص٢١٤ ، ثم تحدث عن الآثار الاقتصادية للفيديو والتليفزيون ، فأشار إلى الاستهلاك الإسرافي وأشار إلى إحصاء مبدئي ليشير إلى وجود:

١٠ر٠٠٠ر٠٠٠ تليفزيون عادي × ٢٠٠ جنيه مصري = ٢ مليار جنيه
٥ر٠٠٠ر٠٠٠ تليفزيون ملون × ٤٠٠ جنيه مصري = ٢ مليار جنيه
٢ر٠٠٠ر٠٠٠ فيديو × ٢٠٠٠ جنيه مصري = ٤ مليار جنيه

(طبقاً لما نشرته الأخبار في ١٩٨٦/٦/١٤) ، ونحن نعدل الإحصائيات على مسئوليتنا إلى:

١٠ر٠٠٠ر٠٠٠ تليفزيون عادي × ٤٠٠ جنيه = ٤٠ مليار جنيه
٥ر٠٠٠ر٠٠٠ تليفزيون ملون × ١٠٠٠ جنيه = ٥٠ مليار جنيه
٥ر٠٠٠ر٠٠٠ فيديو × ٢٠٠٠جنيه = ١٠ مليار جنيه

فيكون المجموع ١٠٠ مليار جنيه مصري في بلد يشكو من أن ديونه الخارجية تصل إلى ٥٠ مليار. أي ضعف ديونه الخارجية .. واسلمي يا مصر؟!.

وفي أهرام ١٩٨٤/٨/٢٢ يشير إلى أن المقاهي تفتح أبوابها بعد منتصف الليل لتقدم لزوارها في المدن والقرى وجبة شهية من أفلام الجنس(!) ، ويقول إنها ومحلات البيع والتأجير في المدن الكبرى والمحافظات تنتشر بالآلاف .

وفي أهرام ١٩٨٤/٩/١٣:

أن في فرنسا لكل ١٠٠٠ من السكان ١٠ أجهزة فيديو
وفي الكويت لكل ١٠٠٠ من السكان ٤٩٠ جهاز فيديو
وفي السعودية لكل ١٠٠٠ من السكان ٧٥٠ جهاز فيديو

وفي أخبار ١٩٨٥/٢/١٩:

أن في موسم حج ١٩٨٣ دخل إلى مصر ٩٢ر٠٠٠ جهاز فيديو من مكان واحد هو مطار القاهرة. عدا بقية المنافذ ، وعدا بقية المواسم ، وعدا ما لم يعد من الجمارك .. واسلمي يا مصر؟

وفي كتاب (التليفزيون بين الهدم والبناء) للأستاذ محمد كامل عبد الصمد - إصدار دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع -الاسكندرية- الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ (١٩٨٥م) نقل عن د. جمال الدين موسى - كلية العلوم - جامعة عين شمس تعليقاً له على مسلسل «العيب» للطبيب يوسف إدريس ، والذي قال فيه عن المسلسل إنه «يصور مصلحة كاملة خاضعة لنفوذ رجل داعر ، وأغلب موظفيها مرتشون ، بدءاً من المدير إلى الموظف الصغير ، شابات في مقتبل العمر ، وشبان في مقتبل الحياة يبيعون أنفسهم للشيطان ، هكذا يشوه الكاتب الوجه الصبوح لمصر..) ص٤٦ ،٤٧.

وفي نفس الصفحة وثيقة عن مديرة الرقابة السيدة اعتدال ممتاز لتعلق على فيلم قصر الشوق الذي عرضه التليفزيون عدة مرات فتقول:

أولاً: الفيلم في عمومياته دعوة إلى الفسق ، والفجور ، والزنا ، وهدم الأسرة ..
ثانياً: الفيلم دعوة قائمة إلى هدم كل القيم الروحية ..
ثالثاً: الفيلم يحمل في طياته دعاية مسيئة للإسلام..

=

٧- سؤال أخير أبحث عن الإجابة عنه ، وربما ساعدني القراء في ذلك .. السؤال قصير جداً ، وخطير جداً .. من يحمي الفساد في بلادنا؟

لقد بُحّت أصوات الدعاة ، وأصوات المصلحين ..

بل وأصوات المفكرين الذين لا ينتمون إلى هنا وهناك..

بُحّت الأصوات تنبيهاً إلى الفساد ، ولفتاً إليه ، وتحذيراً منه ، والفساد لا يتوقف بل الفساد يزداد .. بل في أكثر الأحيان يتبجح..

فمن يحميـــه ؟...

نقل إليّ عن وزير إعلام سابق أنه اعترض يوماً - انطلاقاً من أخلاقياته - على مسلسلة تليفزيونية .. وأمر بعدم عرضها ، لكنها عرضت..

فمن فوق الوزير آمـر؟؟

ونقل إليّ أن وزير أوقاف سابق كان يجالس رئيس الدولة مرة كل أسبوع ، وأنه استطاع أن يقنعه لسبيل الإصلاح الديني الهادئ ، وبناء عليه ، وضع برنامج «درء المفاسد مقدم على جلب المصالح» وأمر رئيس الدولة. ولم ينفذ الأمر!!..

= ثم تذكر تحريف «إذا ابتليتم فاستتروا» إلى «إذا استترتم فابتلوا». وتحريف آخر «الخمر مفتاح الفرج» ص٤٧ ، ٤٨ .

ثم راجع الفصل الثامن: نتائج من أبحاث أكاديمية ص٨٣ وما بعدها.

ثم راجع الفصل التاسع: أثر التليفزيون على الطفل ص. ٩ وما بعدها.

ثم راجع الفصل العاشر: حقائق تليفزيونية ص١٠٣ وما بعدها.

وفيه إشارة إلى اعتراف الأحداث (المجرمين الصغار) بالتأثر بما شاهدوه من أفلام وتمثيليات تليفزيونية.

ثم يشير إلى برامج عدة ، ليعدد ما فيها من هدم وما يمكن أن يكون في بعضها من بناء.

- وفي بحث ميداني لأحد تلاميذنا (المهندس أكمل محمد فؤاد) يشير إلى أحد الأفلام الذي عرضه التليفزيون المصري يوم (١٩٨٨/٣/١٠) في سهرة القناة الأولى ، والذي تظهر فيه الممثلة «شمس البارودي» شبه عارية كما تظهر فيه في محاولة اغتصاب بعد تخديرها ، ويشير إلى أن الإصرار على عرض أفلام هذه الممثلة - مع إعلانها توبتها إلى الله - هو إصرار على دفعها وأمثالها إلى الرذيلة مرة أخرى ، كما يشير إلى ما في الفيلم من طقوس أقرب إلى الكفر أو هي كفر مثل سؤال تمثال العذراء ، واستجابة التمثال .. الخ. (البحث ملحق بالكتاب).

فمن فوق رئيس الدولة ينهي ويأمر؟؟

يبقى السؤال بغير جواب..

وعلينا مزيد من البحث في أندية الروتاري ، ودوائر الماسونية ، وأنشطة أجهزة المخابرات الخارجية ، وأنشطة سفارات الدول الكبرى لعلنا نعثر على الإجابـة - واللّه المستعان ، ولا حول ولا قوة إلا باللّه..

* * *

obeikandl.com